دور حزب الله في التوسع الإيراني في أمريكا اللاتينية

في سعي إيران لإحباط كل محاولة للنيل من منشآتها النووية، سعت إلى دعم تواجدها وتواجد القوى المؤيدة لها في نقاط قريبة من الولايات المتحدة؛ وكانت تصريحات «أحمدي نجاد» مباشرة في تهديد كل من يفكر في الاقتراب من إيران وإيذائها، وأن إيران سوف تقطع يده قبل أن يستطيع الوصول إلى الضغط على أيّ زرّ يهدد إيران. ورأى كثيرون أن مثل هذا التصريح، يمكن أن يكون مرتكزا على تحضير مسبق لهجوم استباقي بالصواريخ؛ غير أن المسألة لا تقف عند هذا الحد في أشكال الصراع بين الدول، وخاصة مع تطور التكنولوجيا العسكرية. والحقيقة أن التحضيرات الإيرانية للدّفاع عن نفسها، تذهب أبعد من ذلك بكثير؛ فهي تبني امتدادات لها في دول أمريكا اللاتينية على عدة مستويات، وأحدها هو دعم حزب الله اللبناني في تواجده في هذه المنطقة.[1]

لقد مدّ حزبُ الله نفوذه خلال السنوات الماضية إلى مناطق كثيرة في العالم، ومنها إفريقيا، ثم أمريكا اللاتينية.[2] لقد تعلّمت إيران كثيرا من حربي الخليج السابقتين، واستفادت منهما في تطوير عقيدتها الدفاعية ضد الغرب. وبالمقابل، يتهم الغرب حزب الله بأنه يد إيران التي تمتدّ في الدول القريبة من الولايات المتحدة، ليكون ركيزة لتنفيذ عمليات ضد هذه الدولة فيما إذا قررت شنّ حرب على إيران.

ومما لا شك فيه، أن حزب الله يرتبط ارتباطا وثيقا بالثورة الإسلامية في طهران، ويتلقى ملايين الدولارات من إيران سنوياً لتمويل أعماله وتسليحه. فبعد الحرب الإسرائيلية على لبنان، تلقّى حزب الله مزيدا من الدعم من إيران، ليرمم القرى التي تضررت بسبب القصف الإسرائيلي، ويتمّ نقل الدعم بمختلف أشكاله عبر لواء القدس الذي ينتمي إلى حراس الثورة، وعبر وزارة الخارجية والمؤسسات الرسمية الإيرانية في لبنان.[3]

وحتى هذه النقطة، تشكل الموارد الممكنة لحزب الله مصدرًا طبيعيا يتناسب وإمكاناته، لكن الاتهامات الموجهة لحزب الله، فيما يتعلق بدعم نفسه ماليا عبر أعمال غير شرعية في مناطق بعيدة من العالم، تحتاج إلى تحقيق موسع، فيما لو كانت هناك إرادة حقيقية بالكشف عنه، ولكن ما يحصل حتى الآن، هو لعبة سياسية بامتياز، في إطار الضغط والمساومة. فمن جهة، يستفيد حزب الله خلال السنوات الأخيرة من هدوء الجبهة مع إسرائيل في تدعيم موقعه السياسي والبرلماني في لبنان، وفي بناء قوة قادرة على الدفاع عن الحدود اللبنانية، ولا شك أن إسرائيل بعد هزيمتها الأخيرة في لبنان أمام قواته الصلبة، بدأت تفكر باستراتيجية مواجهة معه مختلفة عن الحرب المباشرة ربما، وقابلة لشنّ حملة ضده مباشرة في أية لحظة، وليس أقلّها بالطبع هذا الهجوم الإعلامي المزدوج عليه وعلى إيران بالتالي، والذي تستغله الولايات المتحدة أيضاً، كأوراق ضغط دون المضي في تحقيقات موسعة حقيقية.

1 Jonathan Halevi et Ashley Perry, La Toile Tissée Par Le Hezbollah, Au-delà du Liban, ce groupe shiite devient une menace globale, 08/08, www.nuitdorient.com.

2 Tom Diaz, Barbara Newman *(2005). Lightning Out of Lebanon: Hezbollah Terrorists on American Soil. Presidio Press*

3 Jonathan Halevi et Ashley Perry, La Toile Tissée Par Le Hezbollah, Au-delà du Liban, ce groupe shiite devient une menace globale, 08/08, www.nuitdorient.com.

علينا ألا ننسى أن حزب الله أصبح أكثر شعبية في العالم العربي بعد انتصاره على إسرائيل، وأن قائده السيد «حسن نصرالله» بات يحظى بمؤيدين في أوساط متشددة من السنة، وفي بلدان خليجية عدة. وهذا عامل مهم في نشر فكرة الجهاد ضد الإمبريالية والولايات المتحدة وإسرائيل. وترتكز منهجية حزب الله على دعم كل الأعمال التي تحاول تغيير الأنظمة العربية، وإضعاف المنظومات المعادية لإيران، وخلق تحالفات استراتيجية محلية وإقليمية تدعم ادعاءاتها بنصرة القضية الفلسطينية، حتى وإن كان مع حركات جهادية إسلامية سنية. وتتناسب هذه النشاطات في الحقيقة، في البرنامج الإيراني السياسي الذي أعدت رؤيته في التسعينيات، لينفذ على مدى خمسين سنة قادمة. ووفق هذا البرنامج، فإن الثورة الإسلامية يجب أن تُصدَّر إلى البلدان المجاورة وإلى ما وراءها، عبر التبشير بها والهجرة الشيعية، وشراء العقارات والأراضي، وإعداد مجموعات سياسية، والنفاذ إلى قلب الحكومات المحلّية، والتواجد في البرلمانات المنتخبة ديمقراطيا، وفي مؤسسات أخرى تتركز فيها السلطات.[4]

نجد آثار حزب الله في بلدان مختلفة من إفريقيا وأمريكا اللاتينية؛ ففي نيجيريا مثلا، يعمل حزب الله في قلب تجمعات الشيعة اللبنانيين والسكان المحليين. وقد نجح قائد الشيعة في نيجيريا «الشيخ زكزاكي» في جعل «حسن نصرالله» مثالا يحتذى، وكذلك بالنسبة إلى آيات الله الإيرانيين. وفي فنزويلا ودول أخرى من أمريكا اللاتينية، يقود حزب الله حملة طويلة الأمد، لتبشير سكان أمريكا الأصليين بالإسلام الشيعي[5]. وقد أعلن مؤخرا «تيودورو رافائيل دارنوتك»:

«إذا هاجمت الولايات المتحدة إيران، وهو البلد الوحيد الذي يحكم باسم الله، فإننا سنرد من أمريكا اللاتينية، وحتى في داخل الولايات المتحدة الأمريكية. لدينا الوسائل، ونعرف كيف نستفيد منها. سوف نهاجم كافة وسائل إيصال البترول إلى الولايات المتحدة. وقد حذرناكم!»[6]

في 29 حزيران 2008، ذكرت صحيفة السياسة الكويتية أن حزب الله كان يدرّب شباناً فنزويليين في معسكرات جنوبي لبنان، وأن مهمتهم هي تحضيرهم لمهاجمة أهداف أمريكية. وكان هذا الاتهام صدى لاتهامات مشابهة تواترت في صحف غربية وإسرائيلية. وتشير هذه الصحف إلى أن حزب الله وإيران أقاما خلايا سرية للتحضير لهجمات على صورة تلك التي جرت واستهدفت سفارة إسرائيل في بوينس آيريس، ومقر الجمعية اليهودية آميا في بداية التسعينيات، أو تلك التي جرت في الكويت نفسها والعربية السعودية وتايلاند وحتى لندن. ومع أنه لم يتم توجيه أيّة تهمة مباشرة إلى حزب الله، وإنما كانت الاتهامات السياسية جاهزة دائما نحو إيران وحزب الله بسبب برنامجها النووي، واستخدام هذه الملفات في المساومات والمفاوضات.

4 Jonathan Halevi et Ashley Perry, La Toile Tissée Par Le Hezbollah, Au-delà du Liban, ce groupe shiite devient une menace globale, 08/08, www.nuitdorient.com.

5 Augustus Richard Norton *(2007)*. Hezbollah: A Short History. *Princeton University Press.*

6 Jonathan Halevi et Ashley Perry, La Toile Tissée Par Le Hezbollah, Au-delà du Liban, ce groupe shiite devient une menace globale, 08/08, www.nuitdorient.com.

وضمن سياسة الإدانة هذه، ذكرت وكالة ABC أن الاستخبارات الأمريكية والكندية تتابع الخلايا النائمة لحزب الله في كندا، وهي تجمع المعلومات حول الأهداف المحتملة اليهودية والإسرائيلية في أوتاوا وتورنتو. ويرى «هالفي» و«بري» أن هذه الخلايا النائمة موجودة أيضا في أوروبا، وخاصة في ضواحي باريس[7]. وهكذا يرى هذان الباحثان التابعان لمركز دراسات إسرائيلي، أن هذه الشبكة المنسوجة حول العالم من قبل حزب الله، باتت تهدد العالم كله، وليس إسرائيل فقط أو أمريكا[8]. ونفهم هنا، أن مصدر هذه الاتهامات بشكل رئيس التي تطال حزب الله وإيران هي إسرائيل بالدرجة الأولى[9]، وهو ما تستفيد منه الدعاية الإيرانية في الدفاع عن نفسها ضد هذه الاتهامات، وقد أدركت إيران أن مواجهة هذه الهجمة الإعلامية التي تمهّد لا شك لنوايا عدوانية تجاه إيران وحزب الله، لا يمكن مقارعتها بنشر قواها فعليا عبر العالم، وهو أمر يتطلب إمكانات من مستوى أمريكا نفسها. لهذا، لجأت إيران إلى عقد اتفاقيات علنية مع دول أمريكا اللاتينية، تضمن لها مكاسب أكبر من تلك الأنشطة غير الشرعية.

دور حزب الله

منذ الحرب التي واجهت حزب الله مع الجيش الإسرائيلي في صيف 2006، يبدو أن حزب الله عمل على زيادة قواه وتوسعه بشكل كبير وزيادة نشاطاته أيضاً، وخاصة في مجال تجارة المخدرات في القارة الأمريكية، لكي يؤمّن من مردود هذه التجارة تمويله الخاص، والذي يقدر بين(100) و(200) مليون دولار في السنة.[10]

لقد طور حزب الله منذ عدة سنوات، في أمريكا الجنوبية نشاطات عدة غير مشروعة، تساهم في دعم مصادره المالية: ومنها الاتجار بالبشر والسجائر والاحتيال والتزوير المالي. ويقدر أن ما تؤمّنه نشاطاته هذه في المنطقة الحدودية المعروفة بـ «الثلاثة حدود»، وتقع بين البرازيل وباراغواي والأرجنتين، يصل إلى (10) مليون دولار في السنة. وقد تعرفت السلطات الأمريكية على أحد ممثليه في هذه المنطقة التي تعد مثل منطقة رمادية/ حرة[11]. وهذا الشخص هو «حسن بركات»، ومساعده العسكري المدعو «صبحي محمود فياض»، والذي كان قد تم توقيفه، ثم أُخلِيَ سبيله ثلاث مرات منذ عام 1999.

لكن حزب الله اللبناني لم يحصر نشاطاته بهذه المنطقة فقط؛ بل بدأ خلال السنوات العشر الأخيرة، بمدّ دائرة نفوذه وتأثيره بالتغلغل بشكل خاص في كولومبيا وشيلي وفنزويلا والمكسيك.

7 Jonathan Halevi et Ashley Perry, La Toile Tissée Par Le Hezbollah, Au-delà du Liban, ce groupe shiite devient une menace globale, 08/08, www.nuitdorient.com.

8 Jonathan Halevi et Ashley Perry, La Toile Tissee Par Le Hezbollah, Au-delà du Liban, ce groupe shiite devient une menace globale, 08/08, www.nuitdorient.com.

9 راجع على سبيل المثال لا الحصر المقال المأخوذ عن موقع تلفزيون المنار الذي يوضح التحامل الإعلامي على حزب الله وإيران:

https://french.almanar.com.lb/423568

10 Alain Rodier, LES TRAFICS DE DROGUE DU HEZBOLLAH EN AMÉRIQUE LATINE, Centre Français de Recherche sur le Renseignement, Note d'Actualité n°168, 4, 2009.

11 Alain Rodier, LA RÉGION DES « TROIS FRONTIÈRES », REPAIRE DES CRIMINELS ET DES TERRORISTES EN AMÉRIQUE LATINE, Centre Français de Recherche sur le Renseignement, Note d'Actualité n°142 de septembre 2008

في تشرين الأول من عام 2008، تم توقيف (36) شخصاً في كولومبيا متهمين بتسليم الكوكايين، ونقل وتحويل أموال غير شرعية لصالح حزب الله، وكانت هذه الشبكة ترسل المخدرات عن طريق الرحلات الجوية من كولومبيا إلى البرازيل، ثم إلى أوروبا عن طريق إفريقيا الغربية، وهي الطريق الأكثر أمناً بالنسبة إلى المهرّبين، لتزويد أوروبا بالمخدرات. وقد تم اعتقال «شكري حرب»، وهو مواطن لبناني الجنسية، كان كما يبدو أحد الدعائم العاملة في هذه الشبكة. وكان يقوم بتدوير وتبييض ملايين الدولارات الناجمة عن هذا الاتجار غير المشروع؛ وذلك من خلال إرسال المال من باناما عبر هونغ كونغ، ليصل في النهاية إلى بيروت. وكان أحد المستفيدين من هذا التدوير المالي هو حزب الله اللبناني الذي كانت حصته تصل إلى 12% من الأرباح! أما المزودون بالكوكايين، فكانوا أعضاء قدماء في ميلشيات من اليمين المتطرف AUC الذين انضموا إلى كارتلات التهريب وتبييض الأموال.[12]

وضبطت السلطات الشيلية، كذلك، عدة مؤسسات كانت واجهات مزيفة تخفي أعمالا غير مشروعة، وكانت تساعد في نقل الأموال غير المشروعة إلى حزب الله. وقد استقر معظمها في المنطقة ال(zone franche d'Iquique) الواقعة شمالي البلاد. ومن بين هذه المؤسسات والشركات، نذكر كالمیار Kalmiar Ltd والباهاما Bahamas Ltd، ولاس فيغاس نيفادا Las Vegas Nevada Ltd، وسان فرانسيسكو San Francisco Ltd،، وصالح للتجارة Saleh Trading Ltd، وفرانكفورت Frankfurt Ltd، وتين شيلي Teen Chile Ltd، ولاكي كراون Lucky Crown Ltd.. إن تغلغل حزب الله في شيلي ليس حديثاً، وإنما يعود إلى منتصف التسعينيات من القرن العشرين.[13]

وقد استطاعت إيران وحليفها حزب الله الاستقرار بكل راحة والتغلغل في فنزويلا منذ وصول «هوغو شافيز» إلى الرئاسة، مستفيدين استفادة كاملة من التعاطف والتوافق السياسي معهم. إن الشخصية الحكومية التي كانت مكلفة بالعلاقات مع حزب الله، هو الدكتور «طارق العيسمي Ayssami» نائب الوزير المكلف بالأمن المدني. ومن جهة أخرى، فقد جمدت واشنطن أموال شخصين فنزويليين من أصل لبناني كانا يقومان بأعمال الاتصال المالي المؤكدة مع حزب الله، وهما «غازي نصر الدين» و«فوزي كعنان». كما أن تواجد حزب الله قويّ على جزيرة مارغاريتا، وهي منطقة zone franche استقر فيها عدد كبير من المبعدين اللبنانيين الشيعة. وقد استخدمت هذه المنطقة كموضع للمساومات المالية الباطنية؛ بل ولتزوير الأوراق. وفي هذا المجال، أصبح حزب الله أحد أهم المحترفين في تزوير جوازات السفر والفيزا والعملات المزورة. ولم يثبت حتى الآن سوى تزويره للدولار، حيث تمت مصادرة دولارات مزورة فعلاً، وتشير بعض المؤشرات إلى أن مطابع هذه الحركة تزور عملة اليورو أيضاً.[14]

وفي المكسيك، عقد حزب الله اتصالات مع كارتلات مختلفة من أجل المشاركة في الاتجار بالبشر والمخدرات المهرّبة إلى الولايات المتحدة. وإضافة إلى الأهمية المالية لمثل هذه الأعمال بالنسبة إلى حزب الله، فإنه لا شك سوف

12 Alain Rodier, LES TRAFICS DE DROGUE DU HEZBOLLAH EN AMÉRIQUE LATINE, Centre Français de Recherche sur le Renseignement, Note d'Actualité n°168, 4, 2009

13 Alain Rodier, LES TRAFICS DE DROGUE DU HEZBOLLAH EN AMÉRIQUE LATINE, Centre Français de Recherche sur le Renseignement, Note d'Actualité n°168, 4, 2009

14 Alain Rodier, LES TRAFICS DE DROGUE DU HEZBOLLAH EN AMÉRIQUE LATINE, Centre Français de Recherche sur le Renseignement, Note d'Actualité n°168, 4, 2009

يستفيد من ذلك عبر إدخال ناشطين من طرفه إلى الأراضي الأمريكية. إن الهدف الرئيس بالنسبة إليه هو جمع الأموال فيما بعد من الولايات المتحدة نفسها من أجل تمويله الذاتي، حيث يستطيع جمع أموال الزكاة من المسلمين في الولايات المتحدة، وخاصة الشيعة اللبنانيين المهاجرين، كما هو الحال تماماً في أمريكا اللاتينية وإفريقيا، بالإضافة إلى مشاركته في عدد من أنواع الاتجار وأكثرها شهرة هو تجارة السجائر. وبشكل موازٍ، فإن حزب الله سيحاول الحصول على مواد وتجهيزات خاصة بتطوير التكنولوجيا المتقدمة لفائدته ولحليفه إيران. بالمقابل، تحصل الكارتلات المكسيكية على الأسلحة وعلى التدريب لعناصرها من القتلة المأجورين وغيرهم. هذا دون الحديث بالطبع عن تشكيل خلايا نائمة يمكن الاستفادة منها، في حال اندلاع صراع بين أمريكا وإيران.[15]

يرتكز حزب الله في كافة هذه البلاد على المجتمع اللبناني الشيعي المهاجر أو المبعد، وهو يتشكل من أعداد كبيرة في أمريكا اللاتينية. أما في باقي العالم، فإن حزب الله استفاد دائماً من المجتمع اللبناني المهاجر، ويقدر عدده بنحو اثني عشر مليون نسمة، مقارنة بأربعة ملايين نسمة عدد سكان لبنان نفسه.[16]

يحتاج حزب الله بالتالي، إلى وسيلة لنقل كافة هذه الأموال المحصلة عبر العالم إلى لبنان، وهذه الوسيلة هي شركة وسترن يونيون، حيث إن بعض وكالاتها مخترقة في لبنان من طرف أعضاء من حزب الله. وتتبع المسارات المالية دروباً متعرجة، خاصة عبر جنوبي شرق آسيا، للإفلات من رقابة السلطات الدولية.[17]

وبشكل موازٍ، يتلقّى حزب الله دعماً سرّياً وحذراً من ممثلين دبلوماسيين إيرانيين، وهم أيضاً يزدادون بشكل مستمر في هذا الجزء من العالم، في حين أن الإطار السياسي الاقتصادي لا يبرّر أبداً هذا الازدياد الواضح في عدد الدبلوماسيين. ولهذا، فإن هدف طهران من هذه التمثيلات الدبلوماسية الموسعة ـ والمؤلفة في معظمها من أعضاء من جهازي فيفاك Vevak وباسداران Pasdarans- هو تشكيل شبكات خفية في أقرب المواقع إلى عدوّها الأساسي؛ أي الولايات المتحدة الأمريكية.[18]

وإذا كان حزب الله قد قام بالتغطية على أعمال الاتجار بالمخدرات في السابق، خاصة تلك المزروعة والصادرة عن سهل البقاع اللبناني؛ وذلك عبر أخذ ضريبة العشر على مرورها، فإن توجهه الجديد بات يشتمل على المشاركة فيها مباشرة، خاصة بالارتباط مع كارتلات من أمريكا الجنوبية.[19]

15 Alain Rodier, LES TRAFICS DE DROGUE DU HEZBOLLAH EN AMÉRIQUE LATINE, Centre Français de Recherche sur le Renseignement, Note d'Actualité n°168, 4, 2009

16 Alain Rodier, LES TRAFICS DE DROGUE DU HEZBOLLAH EN AMÉRIQUE LATINE, Centre Français de Recherche sur le Renseignement, Note d'Actualité n°168, 4, 2009

17 Alain Rodier, LES TRAFICS DE DROGUE DU HEZBOLLAH EN AMÉRIQUE LATINE, Centre Français de Recherche sur le Renseignement, Note d'Actualité n°168, 4, 2009

18 Alain Rodier, LES TRAFICS DE DROGUE DU HEZBOLLAH EN AMÉRIQUE LATINE, Centre Français de Recherche sur le Renseignement, Note d'Actualité n°168, 4, 2009

19 Alain Rodier, LES TRAFICS DE DROGUE DU HEZBOLLAH EN AMÉRIQUE LATINE, Centre Français de Recherche sur le Renseignement, Note d'Actualité n°168, 4, 2009

ولا يمكننا إلا أن نندهش أمام إرادته هذه بتنويع وتوسيع مصادره المالية؛ فهل هي علامة على توجسه وحذره من سيده الإيراني الذي أمن حتى هذه اللحظة الجزء الأعظم من تمويل الحزب، بأن قدم له كتلة مالية تقدر ما بين (60) و(100) مليون دولار سنوياً؟ فإيران تزود حزب الله بالمال بشكل مباشر أو غير مباشر. وتتلقى الحركة الشيعية بشكل منتظم أموالاً سائلة من الممثلين الدبلوماسيين الإيرانيين الموجودين في بيروت ودمشق، بل وتتلقى أيضاً تمويلاً عبر منظمات خيرية تمول المدارس والمشافي والمراكز الطبية وأجهزة الإعلام إلخ، أو بشكل غير مباشر عبر بنوك إيرانية مثل بنك صادرات بنك.[20]

إن مثل هذا التطور، سوف يطرح إشكالات جديدة. وفي الواقع، فإن المجموعات المسلحة التي يديرها الحزب الشيعي اللبناني في الشرق الأوسط وإفريقيا وأمريكا اللاتينية وبدرجة أقل في جنوبي شرق آسيا، سيسمح له بأن يكون فعالاً جدّاً في تجارته الجديدة، وأن يحقق بالتالي فوائد كبيرة. وهذا يعني أن مقدرات وإمكانات الحركة الشيعية اللبنانية، سوف تتنامى أكثر فأكثر في المستقبل، مما سيشكل ليس مجرد مشكلة فقط بالنسبة إلى لبنان، بل وبالنسبة إلى إسرائيل. ومن هنا، فإن حزب الله بالنسبة إلى المجتمع الدولي لم يعد مجرد همّ شاغل، بل أصبح خطراً وتهديداً حقيقيين.[21]

منطقة الحدود الثلاثة

تشكل المنطقة المعروفة بمنطقة «الحدود الثلاثة»، الواقعة بين البرازيل والأرجنتين والباراغواي، منذ سنين طويلة منطقة لجوء للكثيرين من الهاربين من العدالة أو المجرمين أو العصابات المنظمة. وعلى الرغم من محاولات القوات الخاصة في البلدان الثلاثة، فقد بقيت هذه المنطقة معقلاً يمكن لكل هارب من وجه العدالة أن يجد فيها ملجأ آمناً يستطيع منه متابعة «أعماله».[22]

ونجد بين هؤلاء - في هذه المنطقة- أفراداً ينتمون إلى الكارتلات الكولومبية والبرازيلية والمكسيكية؛ بل وكذلك أعضاء من تنظيمات مافيوية كبيرة إيطالية وتركية وأوكرانية وصينية ويابانية. وعلى سبيل المثال، فإن «بيدرو خوان»، وهو أحد القادة الرئيسيين في الجريمة المنظمة في الباراغواي، قد عقد في هذه المنطقة علاقات مع الثالوث الصيني الـ K 14 والمنظمات المافيوية الصينية تاي تشن (كانتون) وباك لونغ فون، كما ومع مافيا تركيا. أما بالنسبة إلى كامورا، فهي متواجدة أيضاً في الأرجنتين منذ القرن التاسع عشر: والمهاجرون الإيطاليون يسمون فيها بالـ[23] Palermitains.

20 Alain Rodier, LES TRAFICS DE DROGUE DU HEZBOLLAH EN AMÉRIQUE LATINE, Centre Français de Recherche sur le Renseignement, Note d'Actualité n°168, 4, 2009

21 Alain Rodier, LES TRAFICS DE DROGUE DU HEZBOLLAH EN AMÉRIQUE LATINE, Centre Français de Recherche sur le Renseignement, Note d'Actualité n°168, 4, 2009

22 Alain Rodier, LA RÉGION DES « TROIS FRONTIÈRES », REPAIRE DES CRIMINELS ET DES TERRORISTES EN AMÉRIQUE LATINE, Centre Français de Recherche sur le Renseignement, Note d'Actualité n°142, 9, 2008

23 Alain Rodier, LA RÉGION DES « TROIS FRONTIÈRES », REPAIRE DES CRIMINELS ET DES TERRORISTES EN AMÉRIQUE LATINE, Centre Français de Recherche sur le Renseignement, Note d'Actualité n°142, 9, 2008

وتغلغلت في المنطقة ذاتها، وتوطّنت حركات إسلامية مصنفة كحركات إرهابية؛ فمن بين ستة ملايين مسلم متواجدين على أراضي أمريكا اللاتينية، ثمة (1.5) مليون نسمة يعيشون في البرازيل و(700000) في الأرجنتين. ورغم أن عدد المسلمين في البارغواي أقل من ذلك، لكنه مجتمع إسلامي ممارس للدين فيها ومتحفظ؛ بل متشدد جداً. وبالتالي، فإن مثلث الحدود هذا، بين هذه الدول الثلاث هو ملجأ للمتطرفين من هذه الجماعات الإسلامية.[24] وقد عرف بأن هذه المنطقة كانت منطلقاً للإرهابيين الذين هاجموا سفارة إسرائيل في الأرجنتين في تموز من عام 1992 (محصلة الهجوم كانت 28 قتيلاً)، والمركز اليهودي في بوينس آيرس في تموز عام 1994 (وكانت محصلة الضحايا 85 قتيلاً). وقد اعترفت السلطات الأمريكية الجنوبية رسمياً، أنها تعرفت على تورط الباسداران الإيرانيين في هذه العمليات.[25]

ومن المدهش أن نعرف أن عدد اللبنانيين الذين يستوطنون المثلث الحدودي هذا هو (23000) شخص من أصل (500000) نسمة عدد سكان هذا المثلث، وهم في معظمهم ممن هربوا من الحرب الأهلية في لبنان (بين عامي 1973 و1990)، وهم الذين شكلوا القاعدة التي سمحت لعدة حركات أصولية مثل حزب الله والإخوان المسلمين المصريين، وحماس والجهاد الإسلامي الفلسطينيين وغيرهم، وخاصةً ما يتصل مؤخرا بدولة الخلافة الإسلامية، بالدخول إلى هذه المنطقة. وتقوم طهران بتمويل معظم المساجد الموجودة في هذه المنطقة، مما يدل على تعاظم المد الإيراني والشيعي فيها.[26]

كمية كبيرة من الأموال الناتجة عن تجارات مختلفة، يتم تبييضها في المنطقة ذاتها، ويتم إرسال جزء كبير منها إلى لبنان. وتشير الأرقام التي تقدمها وكالات مختلفة إلى ما بين (300 و500) مليون دولار. إن جزءا من هذه المحصلة يخصص لتمويل الحركات الإسلامية المتطرفة وفق «آلان روديه».[27]

ولا يُستبعد وجود خلايا نائمة للقاعدة في المنطقة الحدودية. وفي الواقع، فإن «خالد شيخ محمد» ـ وقد كان قائداً عملياتياً في الخطة التي وضعها أسامة بن لادن ـ حيث قام برحلة بهويته الحقيقية إلى البرازيل ما بين 4 و24 كانون الأول عام 1995، ثم عاد إلى هذه المنطقة الحدودية بهوية مزورة في السنوات ما بين 1998 و2000، وأقام بشكل خاص في «فوز إغوازو».[28]

24 McC. Heyman Josiah, « Risque et confiance dans le contrôle des frontières américaines », *Politix*, 2009/3 (n° 87), p. 21-46. DOI: 10.3917/pox.087.0021. URL: http://www.cairn.info/revue-politix-2009-3-page-21.htm

25 Alain Rodier, LA RÉGION DES « TROIS FRONTIÈRES », REPAIRE DES CRIMINELS ET DES TERRORISTES EN AMÉRIQUE LATINE, Centre Français de Recherche sur le Renseignement, Note d'Actualité n°142, 9, 2008

26 Alain Rodier, LA RÉGION DES « TROIS FRONTIÈRES », REPAIRE DES CRIMINELS ET DES TERRORISTES EN AMÉRIQUE LATINE, Centre Français de Recherche sur le Renseignement, Note d'Actualité n°142, 9, 2008

27 Alain Rodier, LA RÉGION DES « TROIS FRONTIÈRES », REPAIRE DES CRIMINELS ET DES TERRORISTES EN AMÉRIQUE LATINE, Centre Français de Recherche sur le Renseignement, Note d'Actualité n°142, 9, 2008

28 يشير آلان روديه إلى أن هذه المعلومات يجب أخذها بحذر؛ لأن معظم مصادرها أمريكية، وهي مصادر بدأت تشكك بوجود خلايا للقاعدة في كل مكان تقريباً بعد أحداث 11 سبتمبر.

Alain Rodier, LA RÉGION DES « TROIS FRONTIÈRES », REPAIRE DES CRIMINELS ET DES TERRORISTES EN AMÉRIQUE LATINE, Centre Français de Recherche sur le Renseignement, Note d'Actualité n°142, 9, 2008

نجد في هذه المنطقة كذلك، منظمات مسلحة وإرهابية من اليسار المتطرف، ومنها حركة «حزب الوطن الحرّ» *Libre Patria Partido*، والتي وجدت في هذه المنطقة ملجأ لها ولتدريبها ومنطلقا لعملياتها ضد الدولة في شمالي شرق البارغوي.

إن مدينة كيوداد دل إيست Ciudad del Este في الباراغواي، والتي تضم أكثر من (250000) نسمة أصبحت خلال العقد الماضي مدينة أعجوبة بكل معنى الكلمة[29]؛ فهي تعد ثالث مركز تجاري عالمي بعد ميامي وهوكنغ كونغ! وإن كان ذلك يعني شيئاً، فهو أن لا مصلحة لأحد بالحد من النشاطات غير الشرعية والشرعية التي تتم فيها! فكل شيء يمكن إيجاده هنا، والتفاوض على الحصول عليه: المخدرات والأسلحة[30] والبشر وتبييض الأموال إلخ. ومن أعمال الاتجار المميزة فيها بيع السيارات المسروقة. وتقدر السلطات أن نحو 70% من (600000) مركبة خاصة في بارغواي مشكوك في شرعيتها. وتقع هذه المدينة قرب المرفأ الأرجنتيني Puerto de Iguazu الذي يسكنه نحو (30000) نسمة وفق الإحصاءات الرسمية، مما يسمح لها بالوصول إلى المحيط الأطلسي عبر نهري Iguazu وParana. ويتم عبر هذا المرفأ، إرسال الكميات الكبيرة من الكوكايين والماريوانا إلى أوروبا.[31]

وتشكل هذه المنطقة خطاً أحمر بالنسبة إلى الصحفيين والكتاب والباحثين، وحتى للمحققين ورجال الشرطة، حيث تتهدد حياة من يجرؤ على الاقتراب من مواضيعها والأحداث التي تتم فيها وحقيقة الصفقات التي تجري فيها. وعلى سبيل المثال، فإن الصحفي «خوان أغوستو روا Juan Agosto Roa»، وهو صحفي من جريدة ABC Color في أسنسيون في البارغواي، كان يحقق حول النشاطات الجارية في هذه المنطقة الحدودية، قد نجا من محاولة اغتيال صريحة في 27 شباط 2006، فقد قام شخصان بمهاجمته، وهما يقودان دراجة نارية، وأطلقا النار على سيارته بطريقة تدلّ على نمط مافيوي في الاغتيال.[32]

وإن كانت أمريكا اللاتينية تنهض نهوضاً ملحوظا في بعض دولها مثل البرازيل، فإنها تظل منطقة غير مستقرة مرحلياً بالنسبة إلى واشنطن. وتعدّ هذه المنطقة من البؤر الأساسية التي تجذب اهتمام السياسيين والمخابرات على حد سواء. إنها بطريقة ما، أشبه بقلعة يصعب اختراقها، حيث يتواجد فيها المغامرون ورجال الاستخبارات، والمجرمون العاديون تجاه الحق العام، والإرهابيون كلهم معاً. فهذه المنطقة الرمادية هي منطقة مفضلة، حيث يمكن أن يلتقي فيها رجال الاستخبارات والحركات الإرهابية معاً من دون عقاب؛ بل وينظمون تبادل الخدمات التي تتعلق عادة بالأسلحة والمخدرات.[33]

29 يعيش في هذه المدينة أكثر من(30000) مسلم، يليهم من حيث العدد الصينيون.

30 غالباً الأسلحة البرازيلية، من نوعي Taurus وRossi.

31 Alain Rodier, LA RÉGION DES « TROIS FRONTIÈRES », REPAIRE DES CRIMINELS ET DES TERRORISTES EN AMÉRIQUE LATINE, Centre Français de Recherche sur le Renseignement, Note d'Actualité n°142, 9, 2008

32 Alain Rodier, LA RÉGION DES « TROIS FRONTIÈRES », REPAIRE DES CRIMINELS ET DES TERRORISTES EN AMÉRIQUE LATINE, Centre Français de Recherche sur le Renseignement, Note d'Actualité n°142, 9, 2008

33 Alain Rodier, LA RÉGION DES « TROIS FRONTIÈRES », REPAIRE DES CRIMINELS ET DES TERRORISTES EN AMÉRIQUE LATINE, Centre Français de Recherche sur le Renseignement, Note d'Actualité n°142, 9, 2008

إن كل من يهتم بما يحصل في أمريكا اللاتينية، وبشكل أوسع على مجمل القارة الأمريكية، يعتبر أن منطقة الحدود الثلاثة منطقة فائقة الأهمية على أكثر من صعيد. إن وجود الاستخبارات الإيرانية في هذه المنطقة، اكتشف منذ سنوات كثيرة. ونعرف اليوم، أن المخابرات الصينية أيضاً، أصبحت نشيطة منذ نحو عقدين من الزمن في أمريكا اللاتينية. وفي الواقع، إذا كانت نقطة الارتكاز الرئيسة بالنسبة إلى الصين هي كوبا، فإنها تزيد بشكل مضاعف خلال السنوات الأخيرة، من تبادلاتها الاقتصادية مع البرازيل والأرجنتين والبيرو وبوليفيا، إضافة إلى جهودها الملحوظة مع فنزويلا[34]. وإن دل ذلك على شيء، فإنما يدل على أن المنافسة بين أطراف مخابراتية عديدة في أمريكا الجنوبية له انعكاساته الاقتصادية والسياسية الواضحة على تطور دول هذه القارة، وعلى المصالح العديدة التي تكون متضاربة في أحيان كثيرة، وذات أبعاد استراتيجية وجيوسياسية أوسع من القارة نفسها.

شبكات حزب الله السرية: من أفريقيا إلى أمريكا اللاتينية

يستفيد حزب الله اللبناني منذ إنشائه من الدعم غير المحدود لإيران. ومع ذلك، فإن قادته يعرفون أن نظام طهران يمكن ألا يستمر في دعمهم أو قد ينقص من الدعم. لهذا، بدأوا منذ مرحلة مبكرة بتأسيس مشاريع خاصة بالحزب، وتم تسجيل هذه المشاريع باسم ضباط الحزب ومحاربيه؛ وذلك في مناطق مختلفة خارج لبنان، خاصة في إفريقيا وأمريكا اللاتينية. وبعض هذه المشاريع كما تؤكد عدة تقارير، هي غطاء للاتجار بالمخدرات.

عشيرة سلهب كمثال على ربط الإعلام للتجارة غير المشروعة بحزب الله

في 15 كانون الأول من عام 2011، اشتكى النائب العام لمدينة نيويورك بسبب أعمال تبييض أموال بواسطة شبكة لبنانية شيعية من مروجي ومهربي المخدرات والسيارات. وكان مجمل المبلغ الذي تم تبييضه في هذه العمليات هو (490) مليون دولار أمريكي.[35]

يوجد القلب الشرعي لهذا الجهاز في ديتيكون Dietikon، على بعد نحو عشرة كيلومترات من المدينة السويسرية زيوريخ. إنه المؤسسة كيبامار سويس Cybamar Swiss المؤسسة في عام 2003 من أصل لبناني لرجل باسم «سلهب»[36]. وفي الواقع، ليست شركة Cybamar Swiss سوى مكتب فرشت أرضيته بخريطة لقارة إفريقيا!

34 Alain Rodier, LA RÉGION DES « TROIS FRONTIÈRES », REPAIRE DES CRIMINELS ET DES TERRORISTES EN AMÉRIQUE LATINE, Centre Français de Recherche sur le Renseignement, Note d'Actualité n°142, 9, 2008

35 Centre de Recherches sur le terrorisme depuis le 11 septembre 2001

http://www.recherches-sur-le-terrorisme.com/Documentsterrorisme/hezbollah-reseaux-afrique.html

36 Centre de Recherches sur le terrorisme depuis le 11 septembre 2001

http://www.recherches-sur-le-terrorisme.com/Documentsterrorisme/hezbollah-reseaux-afrique.html

وتظهر أسماء ثلاثة أشخاص في الوثائق الخاصة بهذا المكتب، هم: «فادي سلهب» و«دينا سلهب» و«باسم سلهب». وندرك سريعاً، أن الأمر يتعلق بشركة عائلية، وليس بالمنظمة الضخمة والقوية التي يروجون لها ويصفونها على موقعهم على الإنترنت.

وهناك شخص آخر من عائلة سلهب هو «أسامة»، ويظهر كرئيس غير معلن لهذه المؤسسة الصغيرة. وكان يشتري بما يتم بيعه من الكوكايين والهيروين في الولايات المتحدة، سيارات معروضة في التنزيلات ويصدرها إلى توغو وبنين في إفريقيا. وبعد بيعها كانت ثمة شبكة من الناقلين والمهربين ينقلون المال النقدي إلى لبنان عبر غانا.[37]

وفي الحقيقة، فقد أصبحت إفريقيا الغربية محطة أساسية للكوكايين المهرب من أمريكا اللاتينية، ليتم تهريبه بعد ذلك إلى أوروبا. ويبدو بالتالي، أنه من المحتمل أكثر أن السيارات التي تم شراؤها في التنزيلات، كانت وسيلة أيضاً لنقل المخدرات.[38]

ووفقاً للعديد من المصادر المقربة من الاستخبارات في أمريكا اللاتينية وفي الولايات المتحدة، فقد أنشأ حزب الله شبكة واسعة من الاتجار بالكوكايين المنقول عبر نيجيريا وغربي أفريقيا. وفي هذه الحالة، لا بد من الإشارة إلى أن عائلة «سلهب» هي عائلة شيعية معروف عنها أنها مقربة من حزب الله.[39]

وفاء مغنية أرملة عماد مغنية

في نهاية عام 2009، كان الكاتب اللبناني «عماد شاهين» يستعدّ لنشر كتاب حول نساء مميزات من العالم العربي. فإذا بحزب الله يجبره على حذف صفحتين (الصفحتان 116 و117) من الكتاب، وقد قام أفراد من الحزب بتمزيق الصفحتين من كافة النسخ؛ نسخة نسخة.[40] فما الذي كانت هاتان الصفحتان تحتويانه، لتثير مثل هذا القلق لدى حزب الله؟ كانت الصفحتان تضمان لمحة عن «وفاء مغنية» مع صورة لها كامرأة أعمال غنية. وهذه السيدة مولودة في قم في إيران، وكانت أيضاً زوجة «عماد مغنية».[41]

37 Centre de Recherches sur le terrorisme depuis le 11 septembre 2001
http://www.recherches-sur-le-terrorisme.com/Documentsterrorisme/hezbollah-reseaux-afrique.html

38 Centre de Recherches sur le terrorisme depuis le 11 septembre 2001
http://www.recherches-sur-le-terrorisme.com/Documentsterrorisme/hezbollah-reseaux-afrique.html

39 Centre de Recherches sur le terrorisme depuis le 11 septembre 2001
http://www.recherches-sur-le-terrorisme.com/Documentsterrorisme/hezbollah-reseaux-afrique.html

40 Centre de Recherches sur le terrorisme depuis le 11 septembre 2001
http://www.recherches-sur-le-terrorisme.com/Documentsterrorisme/hezbollah-reseaux-afrique.html

41 Centre de Recherches sur le terrorisme depuis le 11 septembre 2001
http://www.recherches-sur-le-terrorisme.com/Documentsterrorisme/hezbollah-reseaux-afrique.html

كان «عماد مغنية» ضالعاً في تنظيم عدة هجمات، منها كما يبدو الهجوم على العسكريين الفرنسيين والأمريكيين في لبنان عام 1983. كما ارتبط اسمه باختطاف عدة غربيين. وقد تعرض «عماد مغنية» لهجوم في 12 شباط 2008 في دمشق، أدى إلى مقتله، وتم توجيه أصابع الاتهام فيه إلى الموساد الإسرائيلي.

لكن ما كان يثير قلق حزب الله، هو أن «شاهين» قام - ظنا منه أنه يفعل حسناً- بالكشف عن الإمبراطورية التجارية الصغيرة التي تديرها «وفاء»، وهي تتدرج من مصنع صغير للمفروشات في لبنان إلى شركة بناء متواجدة في عدة دول أفريقية، وكذلك في آسيا وأمريكا اللاتينية، مروراً بمصانع للثياب في تركيا وروسيا، وحتى بشركة للاستكشاف والتحري عن النفط![42]

رأى بعضهم، أن حزب الله لم يرد ظهور اسم «عماد مغنية» مرتبطاً باسم زوجته الغنية وصاحبة الشركات. لكن هذا غير منطقي، خاصة وأنه لا مانع شرعي أو عقائدي من أن تكون زوجة رجل سياسي أو عسكري في حزب ديني إسلامي صاحبة أعمال وأموال. لهذا، يبدو أن الأكثر منطقية هو الاعتقاد بأن «وفاء» مثلها مثل عشيرة «سلهب»، كانت تخدم حزب الله بشكل غير علني. كيف لا، وزوجها كان في قلب التنظيم العسكري لهذا الحزب؟ لهذا من الممكن جدًّا أن تكون النشاطات الشرعية التي كانت تقوم بها، تخفي نشاطات غير معلنة. وهذا يمكن أن يفسر بشكل أوضح رغبة حزب الله بإخفاء اسم «وفاء مغنية» عن أجهزة الإعلام.[43]

الحركات الإسلامية والأعمال المشبوهة

في مقالة صادرة عن المجلة الأمريكية اللاتينية للدراسات *Latin American Research Review* في عام 2011، تناول «إسحق كارو» الأستاذ الجامعي موضوع وجود الحركات الإسلامية في المنطقة الأمريكية اللاتينية، والفرضيات المتعلقة باحتمال مشاركتها في أعمال إرهابية أو غير شرعية، والبراهين الفعلية، وخاصة القضائية التي تؤكد وجودها وأعمالها[44]. ويرتكز هذا التقرير بشكل أساسي، على منطقة الحدود الثلاثية بين الأرجنتين وباراغواي والبرازيل، وعلى الاتحاد البوليفاري، وخاصة فنزويلا. وتشير الدراسة كذلك، إلى اتصال شيلي مع هذا الوجود في مركز العمليات القائم في مدينة إيكيك، والذي هو على اتصال مع المثلث الحدودي في المخروط الأمريكي الجنوبي.

42 Centre de Recherches sur le terrorisme depuis le 11 septembre 2001

http://www.recherches-sur-le-terrorisme.com/Documentsterrorisme/hezbollah-reseaux-afrique.html

43 Centre de Recherches sur le terrorisme depuis le 11 septembre 2001

http://www.recherches-sur-le-terrorisme.com/Documentsterrorisme/hezbollah-reseaux-afrique.html

44 Isaac Caro, Presencia De Movimientos Chiitas En America Latina, Su relacion con los atentados de Buenos Aires (1992, 1994) y con el eje Caracas-Teheran, *Latin America Research Review*, vol. 1, 2011, Latin American Studies Association.

يقدر التواجد الإسلامي الشّيعي في منطقة الحدود الثلاثية ب (20000 و30000) نسمة من أصول لبنانية، [45] حيث إن جزءا منها، كما يبدو، يعمل لصالح حزب الله.[46]. وفي الحقيقة، تسكن هذه المنطقة الحدودية مجموعات متنوعة جدا، ورغم مشاكلها غير القانونية، فإنها تشكل مرتعا خصبا للأعمال غير الشرعية، لكن هذا لا يبرر لإسرائيل التي كانت أول من بدأ يدلل على هذه المنطقة كمنطقة مصدرة للإرهاب، أن تشير لها كمنطقة ارتكاز لأعمال حزب الله. ويشير التقرير إلى عدد من المتخصصين الإسرائيليين الذين كانوا يعملون بمفردهم مثل «كامرون Karmon 2006, 2009» و«تورس Torres Soriano 2006»، أو بصفة حكومية من خلال مركز المعلومات والتوثيق الإسرائيلي في أمريكا اللاتينية عام 2009، أنهم كانوا أول من أشار إلى وجود هذه الحركات الشيعية في منطقة البا، وخاصة في فنزويلا.

إن ما يشجع هذه الأعمال وفق هذه التقارير، هو علاقات هذه الدول مع إيران. ومن المناسب الإشارة هنا إلى أن دول أمريكا اللاتينية تعد ضمن الاهتمام العالمي الملاحظ لبناء علاقات مع القوى الكبرى الجديدة التي تظهر في العالم، مثل روسيا والصين، وبعض القوى الإقليمية ذات التأثير المهم أو التأثير الاقتصادي أو الجيواستراتيجي إلخ، مثل إيران التي بدأت أيضا، تبحث عن بناء علاقات تسهم في تنميتها وتواجدها في مختلف أجزاء العالم، بهدف تأمين المواد الأولية للطاقة وتوسيع أسواقها الخارجية، وإثبات أنها تدخل الألفية الثالثة، وهي متحرّرة من تبعيتها للولايات المتحدة. وتعد هذه العوامل أساسية في فهم علاقة أمريكا اللاتينية بإيران؛ فما يسوّق له الإعلام الإسرائيلي وكذلك الغربي عموما، هو أن إيران تستغل الوضع في أمريكا اللاتينية اقتصاديا لبناء قوة لها على أرض هذه القارة البعيدة، لكن الحقيقة هي أن دول أمريكا اللاتينية أدركت الجوانب ذات المنفعة المشتركة لها مع إيران، وشاركت إيران اهتمامها بالخروج من الحصار الاقتصادي والعقوبات المفروضة عليها، إضافة إلى دعمها في المحافل العالمية.

ويشير التقرير أيضاً، إلى رابط عبر الحدود الثلاثية مع شيلي، وقد ذكر للمرة الأولى بعد هجمات 11 أيلول 2001 في إطار تحقيق قضائي قامت به الحكومة الشيلية لكنه لم ينجح، واستهدف مواطنين لبنانيين قيل إنهم يدعمون حزب الله عبر المنطقة الحرة إيكيك. وأشير في هذا التحقيق، إلى تاجر لبناني هو «محمد بركات» له علاقات في المنطقة الحرة ترتبط بحزب الله، وكما هو واضح من التقرير نفسه، فإن التحقيق لا يوجه الإدانة أو التهمة؛ بل يبني افتراضاته على إمكانية أو فرضيات فقط.[47]

ويقرّ التقرير أن المصادر الرئيسة التي اعتمد عليها هي عبارة عن مقالات صحفية، ظهرت في الصحافة والإعلام الأمريكي اللاتيني (مثل Clarín de Buenos Aires، Veja de São Paulo، La Nation de Santiago، Le Mercury de Santiago وغيرها)، وفي أمريكا (نيويورك تايمز) وبريطانيا (BBC). كما اعتمد التقرير كذلك، على تقارير درست

45 Hudson 2003, 9, Monténégro et Giménez 2006, 24

46 Isaac Caro, Presencia De Movimientos Chiitas En America Latina, Su relacion con los atentados de Buenos Aires (1992, 1994) y con el eje Caracas-Teheran, *Latin America Research Review*, vol. 1, 2011, Latin American Studies Association.

47 Isaac Caro, Presencia De Movimientos Chiitas En America Latina, Su relacion con los atentados de Buenos Aires (1992, 1994) y con el eje Caracas-Teheran, *Latin America Research Review*, vol. 1, 2011, Latin American Studies Association.

مسائل الأمن في المثلث الحدودي (Bartolomé et Llenderozas 2002، وCalderón 2007، وHudson 2003)، وكذلك على تقارير حول الإرهاب صادرة عن أقسام التحقيق الاستخباراتية في الولايات المتحدة (وهي تقارير موجهة للإعلام)، وكذلك على بعض دراسات باحثين أوروبيين (مثل Torres Soriano 2006)، واعتمدت بشكل رئيس على أعمال إسرائيليين كما يذكر التقرير صراحة (مثل Karmon 2006, 2009) الإرهاب المرتبط بالأصولية الإسلامية، وكذلك التحقيقات القضائية حول أسباب الهجمات عامي

(1992 و1994) في بيونس آيريس (Canevari 1999 وFayt 2001). قام التقرير أيضا على مقابلات تمت مع دبلوماسيين إسرائيليين في الأرجنتين، ومع رؤساء الجماعة اليهودية في البلد وصحفيين ووكالات أمن شيلية. ويشير هذا النوع من التقارير كما نرى، أن الجدية المطلوبة لا تتعدى حدود الإنشاء الصحفي، وأن الدلائل المقدمة هي شهادات أو توقعات تفتقر إلى الأدلة الملموسة.

ما الذي يخلص إليه هذا التقرير إذن؟ يخلص إلى أن الإسلام المتطرف، سواء أكان سنياً أم شيعياً، وهو نموذج النسبة الأقل انتشارا للإسلام في أمريكا اللاتينية، وأن إسلام أمريكا الجنوبية هو إسلام يرفض العنف والتعصب والممارسات المسيئة للإسلام. ومع ذلك، فهناك دلائل على وجود جماعات إسلامية متطرفة خاصة في منطقة الحدود الثلاثة، من بينها حزب الله. ويشير التقرير إلى ربط حزب الله مع هجومي بوينس آيريس، لكنه يقول أيضا إن هذه النتيجة ليست سوى ما أدلت به الاستخبارات أو الصحافة. أما التحقيقات القضائية، فلم تنشر كاملة، وما سرب منها نشرته الصحافة، وتتهم مسؤولين كبار في إيران وفي حزب الله بالتورط في الهجوم الثاني. لكن هذا الاتهام بني فقط على أن الهجوم انطلق من منطقة الحدود الثلاثة؛ لأن الأشخاص المتهمين والاتصالات الهاتفية كانت كلّها مرتبطة وتجتاز هذه المنطقة، ما يعني أن هذه المنطقة ذات العبور المفتوح، والتي لا يوجد فيها ضبط وانتشار للشرطة بدرجة كافية، وخاصة من جهة البارغواي، التي كانت تسمح للجماعات المتطرفة بنقل السلاح والاتجار بالمخدرات وبوجود جريمة منظمة. لكن هذا الاتهام لم يقدم بالتالي أية تفاصيل يمكن للتحقيق اعتبارها كأدلة.

يضيف التقرير أن العلاقات المتنامية بين إيران وفنزويلا، ومواقفهما المشتركة ضد أمريكا وضد إسرائيل لا بد أن يسهل الوجود العسكري لطهران في المنطقة، حيث يلعب هنا حزب الله دورا مهما. لكن مع ذلك يعترف التقرير في خاتمته أن المعطيات حول هذه المسألة ليست نهائية ولا حاسمة، باستثناء أن التحقيقات القضائية تشير إلى وجود حزب الله وإيران في المنطقة، وتؤكد اعتمادا على ذلك إمكانية تورطهما فقط في الهجومين على بوينس آيريس. ويبرر التقرير ذلك بوجود صعوبات منهجية تعقد الدراسة، وأن الأبحاث الميدانية التي تمت من خلال مقابلات مع شهود أو شخصيات، طلبوا جميعهم الكتمان والأمان في حال الإدلاء بتصريحاتهم. ومع ذلك، فإن تقارير الصحافة وتقارير الاستخبارات (سواء أكانت صحيحة أو خاطئة) تشير إلى أهمية تناول هذه المسألة من عدة وجوه، وهي وجوه ترتبط بالأمن والجيوسياسة والواقع الاجتماعي، مما يفتح المجال لطرح الموضوع للدراسة بجدية أكبر من حيث التواجد

الإسلامي في المجتمع اللاتيني جنوبي القارة الأمريكية، وتواجد الإسلام المتطرف في هذه المنطقة، وما يمكن أن ينجم عن مثل هذا التواجد.[48]

خروج إيران من النفق، ماذا عن تقرير «نسمان»؟

كان عام 2016 بالنسبة إلى الجمهورية الإيرانية عاما مميّزاً؛ ففي كانون الثاني، أكملت إيران المراحل الأولية الضرورية في اتفاقية النووي الإيراني JCPOA. ويقدر أن نحو (150) مليار دولار من الأموال والإيداعات الإيرانية تم الإفراج عنها، وأن العقوبات الاقتصادية الدولية على إيران قد تم رفعها منذ ذلك الوقت. إن عدة بلدان من أوروبا وآسيا وأمريكا اللاتينية بدأت تستقبل إيران في إطار الاقتصاد العالمي. وقد حدد المرشد الأعلى لإيران «آية الله خامنئي» هدفاً لا بد من تحقيقه في النمو الاقتصادي السنوي بنسبة 8% خلال السنوات الخمس القادمة، في حين أن تحليلات اقتصادية أخرى تتوقع تجاوز الناتج الإجمالي المحلي لإيران خلال العقد القادم مجمل الناتج المحلي للعربية السعودية ولتركيا. وإضافة إلى ذلك، فإن النجاح الأهم بالنسبة إلى إيران هو هذه الاتفاقية التي أثارت الجدل، إضافة إلى هذا الوجود الشرعي الجديد الذي بدأ يموله ويحصد ثماره في أمريكا اللاتينية.

أمضى «ألبرتو نسمان» المدعي العام الخاص بتفجير المركز الثقافي اليهودي AMIA في عام 1994 في الأرجنتين أكثر من عقد في التحقيق بالدعم والتورط الإيرانيين في شبكات إرهابية عبر أمريكا اللاتينية كلّها. وكانت النتائج التي توصل إليها تحقيق «نسمان»، تشير إلى علاقة إيران عبر تاريخها بالإرهاب الدولي. وجاء موته المفجع في 18 كانون الثاني من عام 2015 لصالح إيران التي استفادت من تثبيت شرعيتها الدولية بعيدًا عن العوائق التي كانت تثيرها تحقيقاته.

كان «نسمان» قد قدّم قبل أسبوع واحد من موته في 14 كانون الثاني من عام 2015، اتهاماً لأعضاء الحكومة الأرجنتينية السابقة، بأنها كانت متورطة في مؤامرة جنائية مع مسؤولين إيرانيين لتغطية دور إيران في تفجير المركز اليهودي AMIA عام 1994. ولم تكن هذه القضية سوى جانب أو جزء من ارتباط الأرجنتين مع إيران. ومن المرجح بالتالي، أن موت «نسمان» كان بسبب العداوات التي شكلها عبر تحقيقاته مع أعدائه من الأرجنتين نفسها، والذين كانوا يخشون بلا شك من ثورات جديدة في البلد.

ويكشف التقرير الخاص الذي وضعه «نسمان» وكذلك التقرير الذي عرض له ولخصه «جوزيف هومار»[49] نتائج أخرى مأخوذة من البحث المعمق وتحليل آلاف الوثائق والعديد من التقارير والتسجيلات المصنفة المرتبطة بتفجير AMIA، وكذلك أمثلة على نحو (40000) حالة تنصت على مكالمات هاتفية بين المسؤولين الإيرانيين ومحاوريهم الأرجنتينيين، والتي نشرت عام 2015.

48 Isaac Caro, Presencia De Movimientos Chiitas En America Latina, Su relacion con los atentados de Buenos Aires (1992, 1994) y con el eje Caracas-Teheran, *Latin America Research Review*, vol. 1, 2011, Latin American Studies Association.

49 Marcelo Martinez Burgos & Alberto Nisman, office of criminal investigations AMIA CASE, Investigations Unit of the Office of the Attorney General, 25 October 2006

وتبين هذه الاستنتاجات من بين عدة أمور أخرى، دور إيران في التأثير على قطاعات نوعية من المجتمعات المحلية المهمشة في كامل أمريكا اللاتينية، بما هي مجتمعات يمكن أن تلعب دورا في أهداف إيران الاستراتيجية الأوسع في المنطقة. وتتضمن هذه الأهداف زيادة الغطاء التجاري التقليدي لإيران، لكي تستطيع توسيع ومدّ تأثيرها العسكري والاستخباراتي في أمريكا اللاتينية عبر مجموعة من شركات وهمية تستثمر في صناعة لحوم البقر في الأرجنتين والبرازيل ودول لاتينية أخرى. إن الوجود الموسع لإيران يقدم دعماً لوجستياً لشبكتها الاستخباراتية المحلية والعسكرية والإرهابية، والتي قامت بعملية هجوم إرهابي من نمط عملية AMIA في البيرو في كانون الأول عام 2014.

ويهدف تقرير «جوزيف هومايير» إلى تفسير كيف أن موت «ألبرتو نسمان» فتح المجال لإيران، لتبدأ مرحلة جديدة من عملياتها في الاستخبارات وجمع المعلومات في أمريكا اللاتينية، وهي مرحلة تتضمن استثمار شرعيتها المتزايدة من خلال رؤوس الأموال في سبيل مدّ نشاطها التجاري كسياسة للتغطية على أية أعمال إرهابية محتملة. وما بدأ في الأرجنتين، بدأ يمتد إلى بلدان أخرى بسرعة نحو الشمال، حيث بدأت إيران تقلّص من رقعة انتشارها ونفوذها في نصف الكرة الغربية. وإذا كانت سياسة الولايات المتحدة تجاه أمريكا اللاتينية في غالب الأحيان، هي سياسة خارجية، فقد أصبحت لأمريكا اللاتينية أولوية في السياسة الخارجية الإيرانية.[50]

تجارة الأدوية

يشير تقرير IRACM لعام 2013 إلى تورط عدة مجموعات صغيرة وكبيرة في تجارة الأدوية عبر العالم. وهناك إشارة في هذا التقرير إلى دواء «الأفاستين»[51] الذي يخص معالجة أنواع من السرطان. وما يثير الشكوك في هذا الدواء هو أنه ظهر في مناطق على الحدود السورية عام 2009؛ أي قبل نحو ثلاث سنوات من ظهوره في السوق الأمريكية، وليس من المؤكد إن كان الشرق الأوسط في هذه الحالة، معبراً لهذا الدواء، أم تم تصنيعه فيه أم كان الاثنين معاً. ويشير التقرير إلى أن حزب الله هو أحد الجهات التي تتهم عادة بتجارة الأدوية، من دون تقديم أيّ اتهام مباشر له في هذا الشأن.

بالمقابل، يشير التقرير إلى أن الـ FBI أوقف عام 2006 (19) شخصاً تورطوا في شبكة أعمال غير مشروعة، من بينها تجارة الأدوية والعلاجات الجنسية؛ وذلك عبر لبنان وكندا والصين والبرازيل والباراغواي والولايات المتحدة[52]. وذكر التقرير أن هذه الشبكة كانت تنقل شهرياً ما قيمته نحو (500000) دولار إلى حزب الله. وترتكز مثل هذه

50 Joseph M. Humire, Special Report: How the death of a prosecutor revealed Iran's growing influence in the Americas, Center for a Secure Free Society, 2016

51 Eric Przyswa, Contrefaçon de medicaments et organisations criminelles, IRACM 2013

52 Bryan A. Liang, « Safety of Drug Supply: Tougher Laws Needed to Stem Counterfeit Drug Rings », *San Diego Source The Daily Transcript*, 4 mai 2006

http://www.sddt.com/News/article.cfm?SourceCode=20060503crd (accès le 5 mars 2012).

الاتهامات في منشئها ومعظمها على دراسات إسرائيلية[53] تدعي تورط حزب الله في أعمال غير مشروعة، وتصبّ في أعمال إرهابية كما تدعي. وتشير الدراسة نفسها التي نشرها مركز IRACM إلى أن أحد المشاركين في الدراسة الإسرائيلية التي أشارت صراحة إلى تورط حزب الله، وهو «د. بوز غانور»، هو عضو في لجنة وطنية للأمن الوطني الإسرائيلي، وهو ما يقوي تشكيك حزب الله وإيران بمثل هذه التقارير، ويشير البحث إلى أن هذه التقارير تندرج في إطار الصراع الشرق أوسطي ونتائج 11 أيلول وما تلاها[54]؛ بل تذهب الدراسة التي تعرف على مستوى العالم في المستوى الطبي الدولي، أنه إذا كانت تقارير كثيرة تؤكد بشكل عام وجود روابط بين الإرهاب وصناعة الدواء كما بالنسبة إلى عصابات في الشيشان وشمال إفريقيا، فإن أيا من هذه الاتهامات ليست مثبتة حتى الآن[55]. لذلك ولطالما بقيت الكثير من التحقيقات تصدر عن جهات إسرائيلية، وسيبقى حزب الله يجد مبررات لتكذيب ونقض هذه الاتهامات.

تبييض الأموال والاختراقات السياسية

اتهم قسم خزينة الولايات المتحدة في شباط 2017 على لسان أحد المختصين فيه، فنزويلا بأعمال غير مشروعة، مطالباً بفرض عقوبات على نائب الرئيس الجديد «طارق العيسمي» الذي اتهمه بتبييض الأموال وتجارة المخدرات. وقد اتهم هذا الخبير في تصريح له مع (**i24NEWS**) أن إيران اخترقت العديد من حكومات القارة الأمريكية الجنوبية[56]، وكان «العيسمي» قد عين في كانون الثاني نائبا للرئيس الفنزويلي بدلا من «أرستوبولو إستوريز» الذي لم يبق سوى سنة واحدة في مكتب الرئيس «نيكولاس مدورو» في فترة نمو سياسي مفاجئ بالنسبة إلى أمريكا الجنوبية. ومن بين المهمات الملقاة على عاتق «العيسمي» كانت مهمة «مكافحة مجرمي وإرهابيي اليمين».

تعود أصول «العيسمي» إلى عائلة سورية ـ لبنانية، وقد عمل في ظل «هوغو شافيز» أبو الثورة البوليفارية ورئيس الحزب الذي قاد فنزويلا منذ عام 1999. لكن هل هناك عوامل أخرى قادت «العيسمي» إلى هذا المنصب؟ كثيرون يعتقدون ذلك؛ فقد صرح «جوزيف هومير» إلى قناة (*i24NEWS*) أن «العيسمي» يمثل رابطا قوياً وواضحاً بين الجريمة والإرهاب في أمريكا اللاتينية. و«جوزيف هومير» هو مدير تنفيذي لمركز من أجل مجتمع آمن وحرّ Secure Free Society في واشنطن د سي. ووفقه، فإن صلاته مثبتة مع منظمات إرهابية عبر أممية مثل (Los Zetas) في المكسيك و(FARC) في كولومبيا، إضافة إلى علاقات مشبوهة له مع أهم المنظمات الإرهابية في الخارج مثل حزب الله على حد قوله.[57]

53 Roi Kais, « Hezbollah funding terror with fake medicine », *Ynetnews.com*, 9 octobre 2012
http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-4279293,00.html

54 Eric Przyswa, Contrefaçon de medicaments et organisations criminelles, IRACM 2013, p. 56

55 المرجع السابق.

56 www.i24news.tv/fr/actu/international/141135-170326-les-liens-du-vice-president-venezuelien-avec-le-hezbollah

57 http://www.securefreesociety.org/publications/joseph-humire-etnocaceristas-tendrian-vinculos-con-hezbollah/

وترتبط هذه الاتهامات باختراق حزب الله لمناصب حسّاسة في دول أمريكا اللاتينية، وبقدرته على الوصول إلى مفاصل من الشرطة ورجال الأمن والدولة؛ ومن جهة ثانية بترتيب عمليات عبر اختراق مجموعات إجرامية، حيث تعود فائدتها لصالحه. وإن كنا لم نجد براهين مؤكدة على مثل هذه الاتهامات التي نجدها في الصحافة الجنوب والشمال أمريكية على حد سواء. وتتصل هذه الاتهامات بعدة قرائن كانت قد أثارتها الصحافة خلال السنوات الأخيرة. ويعد إيقاف «أيمن جمعة» عام 2011 مظهرا من مظاهر هذا الاختراق الذي تم كشفه برأي «جوزيف هومير» الذي يرى أن حزب الله يستخدم أمريكا اللاتينية لنقل شحنات من الكوكايين، وبالتالي تبييض ملايين الدولارات لاستخدامها في أعمال غير شرعية.

ويرى «هومير» أن هذه الشبكة غير الشرعية التي يقودها حزب الله مرتبطة بالشبكة التي يقودها «العيسمي»؛ وذلك عبر مؤسسة استيراد تسمى سيلفانا Importador Silvania لها مكاتب في فنزويلا وكولومبيا. وتخضع هذه الشركة لمقاطعة وعقوبات من قسم الخزينة الأمريكية لتبييضها الأموال لصالح حزب الله، ولمالكها «علي حسين حرب» الذي وضعت العقوبات عليه أيضاً، حيث يرتبط ارتباطا وثيقا بأخ لنائب الرئيس الفنزويلي هو «فراس العيسمي». لهذا يقول إنه «يعتقد بأن «طارق العيسمي» هو أحد عدة شخصيات سياسية عملت لصالح إيران التي دعمته ووجهته على مدى سنوات». وقد جاء ذلك في الإطار الإعلامي لنشر القرار الذي أعلنته الخزينة الأمريكية بشكل رسمي بفرض العقوبات «على مهرب المخدرات الفنزويلي «طارق العيسمي» وشريكه الرئيس «سامارك لوبيز بيلو». وقد وصف «العيسمي» هذه العقوبات بالإمبريالية والمجحفة، ونشر رسالة مفتوحة للرد على ذلك في النيويورك تايمز داحضا فيها هذه الاتهامات[58]. ويقول في رده: «لا تنقص فقط البراهين فيما تم تقديمه من اتهامات خطيرة جدا، بل وطالت هذه الاتهامات الجمهورية البوليفارية الفنزويلية نفسها عبر شخصي، وفنزويلا بلد يكافح ضد تهريب المخدرات عبر الدول».[59]

في جانب آخر متصل، نجد أن عدة دول وضعت على قوائمها السوداء أسماء شخصيات من أصول لبنانية متهمة بالارتباط بحزب الله، ومنهم بنما؛ فقد نشرت مؤخرا ملايين الوثائق التي كانت مخبأة، والتي تشتمل على أسماء رجال أثرياء متورطين في علاقات مع إيران ومع منظمات إرهابية. ونجد في هذه القوائم مثلاً اسمي رجلي أعمال لبنانيين، هما «عبد النور شالا» و«صلاح عز الدين»، ولرجلي الأعمال علاقات قوية مع عدد من أعضاء حزب الله، وقد عملا في المناطق الحرة واتهم كلاهما بأنهما يعملان في تبييض الأموال. وهناك أسماء كبيرة كذلك، مثل «بلال محسن وهبي» الذي يعد الممثل الأول لحزب الله في أمريكا اللاتينية، والذي لجأ أيضاً إلى المناطق الحرة ليخفي نشاطاته.[60]

58 Nicholas Casey y Ana Vanessa Herrero, ¿Quién es el vicepresidente de Venezuela acusado de narcotráfico, Tareck el Aissami?, *New York Times ES*, 17 de febrero de 2017.

59 https://www.bloomberg.com/news/articles/2017-02-22/venezuela-s-vp-refutes-kingpin-charges-in-full-page-nyt-add

60 http://www.jerusalemplus.com/panama-papers-des-noms-proches-du-hezbollah-sur-la-liste-des-corrompus

ونجد أيضاً اسم «السيد فوزي كنعان»، وهو أحد أهم مموّلي حزب الله في فنزويلا، واتهم بأنه موّل «جهاديين» من حزب الله، وأنه صدّر إلى لبنان أموالا تم جمعها في فنزويلا. ونجد أيضا من بين الداعمين لحزب الله «السيد غازي نصر الدين» الذي استغل وظيفته الدبلوماسية الفنزويلية ورئاسته للمركز الإسلامي الشيعي في كاراكاس، ليقدم دعما ماليا لحزب الله.

ومن الأسماء أيضا «دينو بوترس»، وهو من عائلة سورية غنية، واتهم بأنه يمول حزب الله عن طريق أعمال غير مشروعة، وكان قد حكم عليه، وهو في السادسة عشر من عمره، بالسجن من قبل القضاء الأمريكي بعد أن تبين أنه مذنب؛ لأنه كان يريد الدفاع عن حزب الله. وكان قد أوقف في باناما، ورحل إلى الولايات المتحدة، حيث تمت إدانته.

تتضمن اللائحة البانامية أيضاً، اسمي الأخوين اللبنانيين «أيمن جمعة» و«أكرم سعيد جمعة»، وللأخوين «جمعة» شبكة واسعة جدّا لتبييض الأموال بشكل يمكن أن يصل معه عدد الأموال إلى (200) مليون دولار شهريا، يتم نقلها عبر لبنان وإفريقيا الغربية وبنما وكولومبيا. وللأخوين «جمعة» أربع شركات تم وضعها هي أيضا على القائمة السوداء في الولايات المتحدة، وهي شركة نقل بحري *Phenicia Shipping* Offshore SARL ومؤسسات إلكترونيات في بناما Goldi Electronics SA ومجمعات للبيع الحر Zona Libre International Market وغيرها مثل Almacen Junior N°2، حيث يديرها أعضاء من تنظيم «أيمن جمعة»، وهي كلها شركات تقوم بأعمال غير شرعية، كما تذكر تقارير سجلات بعض المحاميين البناميين الذين تم الكشف عنهم مؤخرا.

ومن بين الأسماء التي تناقلتها الصحافة، والتي وجدت بين ملايين الوثائق التي كشفت اسم الملتي مليونير «حسين تاج الدين»، والذي كان مالكا لأكبر سلسلة من السوبرماركت في غامبيا، كما كان مستوردا للأرز والدقيق قبل أن يتم الإعلان عنه كشخص غير مرغوب فيه في غامبيا وتم إجلاؤه عنها. وقد بنى هذا الأخير لنفسه وعائلته إمبراطورية من الشركات المتمركزة في الكونغو ـ كنشاسا في أنغولا وسيراليون ولبنان. وقد بدأت مؤخراً تنتشر إشاعات حول ارتباطاته بحزب الله، وكان «تاج الدين» فعلا في السابق أحد القادة في حزب الله في صور جنوبي لبنان، وأحد الفاعلين في شركة «جهاد البناء».

ومن الأسماء العديدة التي ضمتها القائمة أيضا، اسم «علي يوسف شرارة»، وهو يملك شركة الاتصالات Spectrum Investment Group Holding (SAL) التي لها أعمال في الشرق الأوسط وإفريقيا وغربي أوروبا. ويستخدم «شرارة» ملايين الدولارات لصالح حزب الله، حيث يخصصها لاستثمار عدة مشاريع يكون ريعها لصالح هذا الحزب، وهو قريب حاليا من وزير الصناعة اللبناني الحالي «حسين حاج حسن» العضو في حزب الله. ونكتشف مما سبق، ومما كشفت عنه هذه الأوراق، أن نشاطات سرّية كثيرة كانت تتم في مجال تبييض الأموال، ما يعني وجود شبكة ضخمة من الأعمال غير الشرعية، وجهات مستفيدة من هذه الأموال الناتجة عن أعمال غير مشروعة.

. هل أصبحت أمريكا اللاتينية والكاريبي بؤرا للقوى المسلحة الإسلامية؟

في إطار الحملة التي تشنّها الولايات المتحدة ضد المحيط الذي يتوطن فيه حزب الله، بدأ توسع المناطق التي تستهدفها الصحافة والإعلام في أمريكا الجنوبية وفي مقدمتها الباراغواي. ووفق صحيفة الأخبار اللبنانية[61]، فإن جملة من الإجراءات الإعلامية، بل والقضائية تم اتخاذها في عام 2016 لإلحاق الضرر بالبنية الاقتصادية للمجتمع اللبناني الموجود في المنطقة ثلاثية الحدود بين البرازيل والأرجنتين والباراغواي، وهي تهدف بشكل خاص إلى اتهام أشخاص معينين من رجال الأعمال اللبنانيين بالانتماء إلى حزب الله، وتقديم جزء من مكاسبهم إلى المقاوم اللبنانية.[62]

وأدان «إيمانويل أتولونغي»، وهو أستاذ جامعي وعضو في مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات في واشنطن في تقرير أمني- تم تقديمه من قبل-، أعمال حزب الله في هذه المنطقة، وطالب بـ «محاصرة نشاطات حزب الله الاقتصادية، وملاحقة كافة المؤسسات التجارية النشطة التابعة له في المنطقة ثلاثية الحدود، خاصة في مدينة سويداد شرقي الباراغواي بحجة أنها تدعم حزب الله»[63]. ووفق هذا الناشط الاستخباراتي الإسرائيلي الذي حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة تل أبيب، فإن التقصيات تبيّن وجود شبكة اقتصادية مرتبطة بقوة بحزب الله. كما أشار إلى وجود قائمة بالأسماء من رجال الأعمال اللبنانيين والأجانب الذين يدعمون أعمال المقاومة اللبنانية من دون أن يقدم أية أدلة على ذلك.[64] ووفق صحيفة الأخبار اللبنانية، نشر هذا الشخص نفسه على موقع الكونغرس الأمريكي منشورات حول نشاطات شبكتين تلفزيونيتين معروفتين؛ هما المنار والميادين، حيث بدأتا البث والعمل في جنوب أمريكا، للمساهمة في نشر أفكار حزب الله، كما أشار إلى أن الميادين أطلقت موقعها باللغة الإسبانية.[65]

ومن بين أسماء الصحفيين الذين وردت أسماؤهم هناك «علي فرحات» و«ياسين حجازي»، وقد وصفهما «إيمانويل أتولونغي» كـ «ناشطين لحزب الله يساهمان في نشر أهدافه في المنطقة». ومن البراهين التي قدمها على ذلك صور لـ «حسن نصرالله» و«لشهداء» الحزب كما يصفونهم، وضعها عرب على صفحاتهم على الإنترنت. وأشارت الصحيفة اللبنانية، إلى أن هذه الحملة من الضغوط على بعض رجال الأعمال اللبنانيين تهدف إلى الحد من دعم الحاضنة الاجتماعية في لبنان للمقاومة.

ووفق دراسة نشرها المعهد الإسباني للدراسات الاستراتيجية، فإن بعض بلدان الكاريبي وأمريكا اللاتينية أصبحت بؤراً لما سمي بالإرهاب الإسلامي. وهدفها الأول هو الولايات المتحدة.

61 الأخبار اللبنانية، 21 حزيران، 2016

62 Matthew Levitt, Attacking Hezbollah's Financial Network: Policy Options The Washington Institute for Near East Policy, Testimony submitted to the House Foreign Affairs Committee, June 8, 2017.

63 Emanuele Ottolenghi, Hezbollah in Latin America is a threat the US cannot ignore, *The Hill*, 11, 2016

64 المرجع السابق.

65 الأخبار اللبنانية، 21 حزيران، 2016

خارطة البحر الكاريبي

نقلت هذه المعلومة وزارة الدفاع الإسباني اعتماداً على التقرير الذي نشره معهد الدراسات الاستراتيجية الإسباني، ووفقه فإن بعض بلاد الكاريبي وأمريكا اللاتينية أصبحت بؤراً للإرهاب الإسلامي. ويرى التقرير أن مجموعات مثل «الدولة الإسلامية» وحزب الله تعمل بحرية في هذه البلدان، وتكسب مبالغ مالية كبيرة لتمويل مشاريعها الحربية في بلدان أخرى. ويشير التقرير ذاته أن الهدف الأول لهذه الجماعات هو الولايات المتحدة.

ويصف التقرير ترينيداد وتوباغو القريبة من فنزويلا كأرض يجب القلق بشأنها من حيث انتشار هذه الجماعات؛ فوفق معلومات قدمتها سلطات هذا البلد، التحق (70) فرداً من ترينيداد بإرهابيي داعش في سورية والعراق. كما تم الإعلان عن إيقاف تسعة كاريبيين في تركيا، وهم يحاولون اجتياز الحدود باتجاه سورية.[66]

ويذكر التقرير مقالة نشرت عام 2012 في نشرة عسكرية ترينيدادية تقارن نمو الإسلام الراديكالي في هذا البلد مع الظاهرة التي أدت إلى محاولة الانقلاب التي قامت بها مجموعة «جَمعة المسلم» ضد حكومة «آرثر نابوليون روبنسون» عام 1990. وتشير الوثيقة إلى معلومة تداولتها وسائل الإعلام الترينيدادية فيما يخص رجل أعمال وناشط سياسي معروف في البلد. اسم هذا الرجل هو «إنشان إسماعيل». وقد تمت ملاحقة هذا الرجل بسبب محاولته نقل ملايين الدولارات إلى منظمات يعتقد أنها ذات علاقات مع الإرهاب في خارج ترينيداد. لقد نجحت اثنتان من عمليات تهريب الأموال. وأخفقت عمليتان أخريان. ومن بين العمليات التي يشتبه فيها، يتتبع المختصون أثر (484) مليون يورو تم إرسالها عام 2001 إلى Fondation Muslim Aid المصنفة كمنظمة إرهابية.

66 http://la1ere.francetvinfo.fr/martinique/caraibe-amerique-latine-soupconnees-alimenter-terrorisme-islamique-432917.html

تطور سريع للحركات الإسلامية في أمريكا اللاتينية

تنتشر المنظمات المصنفة كمنظمات إرهابية في أمريكا اللاتينية خلال السنوات الأخيرة بشكل سريع جدّا، ومنها داعش وفق التقرير الإسباني الذي يكشف عن أن نحو مائة شخص من المجتمع الإسلامي في المنطقة التحقوا بالإرهابيين في سورية والعراق. ويكشف التقرير بشكل مفاجئ عن ازدياد عدد السكان المسلمين في بلاد أمريكا الجنوبية، ما شكل حاضنة طبيعية لخطر نشوء الإرهاب فيها. ويذكر التقرير أن الأرجنتين والبرازيل هما البلدان اللذان يحويان أكبر عدد من المسلمين في أمريكا اللاتينية، حيث يوجد أكثر من مليون مسلم في كل منهما. ووفق التقرير، فإن عدد المسلمين يزداد بشكل كبير في كل من فنزويلا والمكسيك والبيرو وشيلي.

ووفق المعهد الإسباني للدراسات الاستراتيجية l'Institut Espagnol d'Études stratégiques (IEEE)، فإن حكومات هذا الجزء من القارة الأمريكية يعتبرون الإرهاب الإسلامي مشكلة خارجية وأجنبية، في حين أن أجهزة المخابرات في هذه البلدان غير مجهزة جيّداً لاحتواء هذا التهديد الذي يمثله تغلغل ناشطين إرهابيين إسلاميين في بلدانهم. ويضيف التقرير: «إن الجهل وعدم الاستعداد الكافي فيما يتعلق بالتهديد الجهادي في أمريكا اللاتينية، أدى إلى رفض بعض الحكومات فيها أن تتعاون مع السلطات في الولايات المتحدة وأجهزة مخابرات أخرى في هذا الصدد».[67]

وعلى ضوء هذا الواقع، فقد تم انتشار القوى السرية الإسلامية في بلدان أمريكا الجنوبية من دون ملاحظة تذكر من قبل أجهزة الأمن في هذه الدول، واعتبر في حدود الهجرة والعلاقات الاقتصادية بين الدول.

هل لحزب الله مشاركات مع الكارتلات اللاتينية

كيف يستقر حزب الله في أمريكا الجنوبية؟

مما لا شك فيه، أن حزب الله وإيران يقيمان في أمريكا الجنوبية شبكة من التأثيرات والعلاقات الاستراتيجية، وهما تاريخياً كانا متواجدين منذ عقود في بعض الدول، مثل فنزويلا والأرجنتين، لكنهما بدآ يستفيدان من نشاطات ربحية من هذا التواجد، وأخذ ذلك ينعكس بشكل واضح على تعزيزهما لقدراتهما في هذا الموضع الاستراتيجي لقربه من الولايات المتحدة الأمريكية.[68]

كان النائب "ألبرتو نيسمان" المكلف بالبحث حول الهجوم الذي ضرب بوينس آيريس عام 1994، قد سرب الدور الذي لعبته الجمهورية الإسلامية الإيرانية في هذا العمل الإرهابي. وقد استفاد من ذلك، لكي يوجه الاتهام

67 http://la1ere.francetvinfo.fr/martinique/caraibe-amerique-latine-soupconnees-alimenter-terrorisme-islamique-432917.html

68 Comment le Hezbollah s'installe en Amérique du Sud, 8 Novembre 2013 , Rédigé par ileridefense Publié dans #Amérique latine

http://ileridefense.over-blog.fr/2013/11/comment-le-hezbollah-s%E2%80%99installe-en-am%C3%A9rique-du-sud.html

بشكل علني وصريح إلى إيران، على أنها تقيم شبكة واسعة من الإرهاب المنظم في كامل القارة الأمريكية الجنوبية. ويتوافق هذا الاتهام مع نتائج التقرير الصادر عن مكتب الدولة في الكونغرس الأمريكي. وفي الواقع، فإن النشاطات الإرهابية الإيرانية تزايدت عام 2012، خاصة في المكسيك وكوبا وبوليفيا وغوايانا والأرجنتين والبرازيل، وخاصة في فنزويلا. ووفق الموقع الرئيس للمعلومات في الأرجنتين Infobae، فإن حزب الله يزيد من تأثيره ونشاطاته في أمريكا اللاتينية، وخاصة في فنزويلا بهدف تحضير هجمات إرهابية.[69]

العلاقات مع الكارتلات

خلال الحرب الأهلية اللبنانية (1975 - 1990) وصلت أعداد كبيرة من المهاجرين اللبنانيين إلى أمريكا الجنوبية. واستغل كل من حزب الله وإيران هجرة اللاجئين هذه، عن طريق زرع العديد من العملاء، [70] وتجنيد المتعاطفين من بين المهاجرين العرب والمسلمين في القارة. وأدت جهودهما إلى إنشاء خلايا تابعة لهما في جميع أنحاء المنطقة، الأمر الذي مكنهما في نهاية المطاف من تنفيذ العديد من الهجمات الإرهابية القاتلة في الأرجنتين في تسعينيات القرن الماضي.

كان «محسن رباني» أحد العناصر الإيرانية الشهيرة التي هاجرت إلى أمريكا الجنوبية في ثمانينيات القرن الماضي. وقد وصل «رباني» إلى الأرجنتين بتأشيرة سياحية عام 1983، واستقر بشكل دائم في بوينس آيرس. وعلى الرغم من وضعه كسائح، إلا أنه عمل في البداية كممثل لوزارة اللحوم الإيرانية، وبعد وصوله إلى البلاد، بدأ «رباني» في تعليم الدين، وزادت أنشطته بشكل مكثف في مسجد التوحيد. وذكرت التقارير أنه كان محافظًا على علاقاته مع الحكومة الإيرانية بوصفه عضوًا في منظمة الدعوة الإسلامية، والتي كانت مكلّفة بتحديد الجماعات والأفراد المتعاطفين مع «الأنشطة الإرهابية المتصورة.» وتولّى «ربّاني» في نهاية المطاف قيادة مسجد التوحيد، وبدأ في البحث عن الأهداف المحتملة للهجمات الإرهابية التي تدعمها إيران. وينسب إلى «رباني» أنه خطط للهجوم المزدوج في الأرجنتين، ويقدم «ماثيو ليفيت» اعتمادًا على تحقيقات لاحقة للتحقيقات الأولية التي أعدّها «بالغة السوء»[71]. وحين كان القاضي الأول «غاليانو» قد نفى أن تكون العملية من تخطيط حزب الله وبدرايته، وأن مجموعة صغيرة من المتعصبين هي وراء هذا التفجير، فإن المحققين الذين أتوا بعده كانوا يعرفون أن في هذه القضية فرصة كبيرة للنيل من حزب الله وإيران. ورغم أنه لم يتم تقديم دلائل دامغة تدين حزب الله من قبل فريق المحققين الجديد[72]، فقد صدر التقرير الذي أعده «نيسمان» ليدين حزب الله. وفي الحقيقة، كان هذا التحقيق كما هو واضح، الشرارة التي بدأ يرتكز

69 Comment le Hezbollah s'installe en Amérique du Sud, 8 Novembre 2013 , Rédigé par ileridefense Publié dans #Amérique latine

http://ileridefense.over-blog.fr/2013/11/comment-le-hezbollah-s%E2%80%99installe-en-am%C3%A9rique-du-sud.html

70 ماثيو ليفيت، عمليات إيران وحزب الله في أمريكا الجنوبية، في الماضي والحاضر، PRISM 5, no. 4

71 المرجع السابق، ص. 123

72 المرجع السابق.

عليها الاتهام الموجه لإيران وحزب الله بالتخطيط للسيطرة على المنطقة. ومن المثير أن نقرأ في هذا المقال لـ «ماثيو ليفيت»[73] ما يلي:

«باستثناء الأرجنتين وغويانا، لا توجد معلومات حتى الآن بمحاولة الشبكات التي تم تأسيسها في بلدان أمريكا اللاتينية القيام بأيّ نشاط إرهابي علني. ومع ذلك، وكما يكشف تقرير «نيسمان»، فإن هذه الشبكات في وضع يتيح لها أن تصبح نشطة عند الحاجة. ويتنكر العديد من أعضاء تلك الشبكات في صورة مبعوثين دبلوماسيين أو ثقافيين. ويحذر «نيسمان» في ختام التقرير على وجه الخصوص سلطات شيلي والبرازيل وأوروغواي وباراغواي وغويانا وترينيداد وتوباغو وسورينام وكولومبيا بضرورة توخي الحذر. ووفقًا لما توضحه تجربة آميا ومطار جون إف كنيدي، لا يمكن اعتبار سياسة إيران لتصدير الثورة مجرد خطب رنانة، حتى في مناطق بعيدة مثل الأمريكيتين.[74]

ويوضح التقرير أنه لا توجد معلومات حول القيام بأي نشاط إرهابي من قبل الجماعات التي يتم تأسيسها في بلدان أمريكا الجنوبية، لكنها يمكن أن تصبح نشطة عند الحاجة.

حقيقة موارد حزب الله من التجارة غير المشروعة

يعد حزب الله اللبناني كصاحب أكبر حصة من عمليات جمع التبرعات في المنطقة. وتنافسه في ذلك جهات أخرى، تأتي على رأسها الدولة الإسلامية أو داعش. ووفق واضعي التقرير، فقد ارتبطت هذه المنظمات الإرهابية بكارتلات تعمل في المخدرات؛ وذلك بهدف تهريب الأموال وتبييضها وتسييلها بكميات كبيرة.

يذكر التقرير مثالين على شركتي تهريب المخدرات، عملتا لفترة طويلة مع الجهاديين في مجال تبييض الأموال، هما عشيرة «بركات» في الباراغواي، و«جمعة» في كولومبيا. ويصف الخبراء العسكريون الإسبان العلاقة بين الطرفين مثل «زواج المتعة» بين الجريمة المنظمة في أمريكا اللاتينية والإرهابيين الإسلاميين، على الرغم من اختلافهما بالأهداف والاهتمامات، ويضيف التقرير: «يستفيد كلّ من الطرفين من الميزات التي توفرها له العلاقة مع الطرف الآخر».

ويشير التقرير ذاته، إلى أن العلاقة الوثيقة بين الإرهابيين الإسلاميين وأمريكا اللاتينية تطورت بشكل واضح خلال السنوات الأخيرة، خاصة فيما يخص المكسيك؛ فللمكسيك حدود ذات منافذ خطيرة في الجنوب، وبالتالي فإن التعاون بين الإرهابيين الإسلاميين وكارتلات المخدرات المكسيكية يشكل تهديداً جدّياً على الولايات المتحدة.

73 Mathieu Levite, "Hizballah Finances: Funding the Party of God," in *Terrorism Financing and State Responses in Comparative Perspective* (forthcoming 2006)

74 Marcelo Martinez Burgos & Alberto Nisman, office of criminal investigations AMIA CASE, Investigations Unit of the Office of the Attorney General, 25 October 2006

ووفق وثائق الخارجية الأمريكية المنشورة في العام الماضي، فإن «أصوليين عرباً» دخلوا إلى الولايات المتحدة عن طريق المكسيك، بمساعدة شبكة «خلايا» التهريب. كذلك كشفت وثائق الحكومة الأمريكية أن بعض شبكات التهريب المكسيكية تخصصت بالدعم اللوجيستي للعرب الذين يحاولون الدخول إلى الولايات المتحدة.[75]

من جهة أخرى، تشير تقارير عدة إلى تورط حزب الله في الحصول على التمويل من أعمال غير مشروعة. ومن الأمثلة عليها الاهتمامات المشتركة مع مجموعة البركات في البرازيل والأرجنتين والباراغواي[76]. ومع أن هذه التقارير في معظمها لا تقدم توضيحات محددة ودلائل ملموسة حول هذه الأعمال، لكنها تشكل كتلة لا يستهان بها من الاتهامات الموجهة مباشرة لحزب الله وإيران.

ومن النماذج التي نقدمها على هذا الاتهام المباشر المثال التالي من جملة أمثلة تالية: «في شباط من عام 2000 تم إيقاف شخص تم الشك فيه، أنه يجمع أموالا لصالح حزب الله، وكانت التهمة الموجهة له أنه يعمل في القرصنة المعلوماتية. واكتشفت السلطات أنه كان يبيع فعلاً أقراصا مرنة سمعية وألعاب فيديو لتمويل منظمة تابعة لحزب الله»! ويتابع التقرير «إن جزءا من الأقراص المكتشفة كان يشمل على صور وأفلام لهجمات إرهابية، ومقابلات مع مختصين بصنع القنابل ووضعها. وكانت هذه الصور تستخدم في مجال الدعاية لصالح حزب الله!»[77]

ووفق معظم هذه التقارير، كانت المنتجات غير المشروعة التي يتم إرسالها أولا إلى منطقة حرة في التبادلات في أمريكا اللاتينية من قبل حزب الله، يتم إدخالها تالياً إلى بلد وسيط للتهرب من رسوم الاستيراد، ثم يعاد بيعها عبر شبكة من الأنصار ومعظمهم من الشرق الأوسط. وتقدر مرابح هذه النشاطات بمبالغ كبيرة توضع في حسابات تابعة لحزب الله. ففي الولايات المتحدة على سبيل المثال، وفق أحد هذه التقارير، تم عام 2000 في إطار عملية «سموكسكرين»[78] تفكيك شبكة واسعة من أعمال تمويل حزب الله عبر تهريب السجائر وتزوير الطوابع الضريبية[79]، والتي كان يديرها «محمد يوسف محمود» المقيم في كارولاينا الشمالية. وكانت عوائد هذه العمليات تنقل إلى لبنان، وتحديدا إلى حزب الله، ويقدر أنها كانت تصل في هذه الأعمال تحديداً إلى نحو ثمانية ملايين دولار كما يقول التقرير.

وفي تشرين أول من عام 2003، اكتشفت السلطات اللبنانية في بيروت «مخازن» (كونتينرات) مليئة بوسادات المكابح وامتصاص الصدمات تقدر قيمتها بمليون يورو. وبيّن التحقيق أن عوائد تسليم هذه الشحنات كانت مخصصة

75 http://la1ere.francetvinfo.fr/martinique/caraibe-amerique-latine-soupconnees-alimenter-terrorisme-islamique-432917.html

76 Terrorist and Organized Crime in the Tri border Area (TBA) of South America, Rex Hudson, https://www.loc.gov/rr/frd/pdf-files/TerrOrgCrime_TBA.pdf

77 R. K. Noble, « Les liens entre les infractions à la propriété intellectuelle et le financement du Terrorisme », le 16 juillet 2003

78 Operation Smokescreen Presentation, Charlotte FBI Office / JTTF, 2005

79 Centre d'analyse du terrorisme, Mars 2015, rapport FINANCEMENT DU TERRORISME: La contrebande et la contrefaçon de cigarettes.

لعدد من التابعين والأنصار المعروفين لحزب الله.[80] وفي عام 2004، توصلت فرق استخبارات أمريكية بمتابعة عوائد ناجمة عن بيع منتجات غير شرعية مصدرها البارغواي أن حزب الله كان متضمنا في هذه العوائد.[81]

وكتب الصحفي «إيف مامو» الذي يعمل لجريدة le Monde كتابا بعنوان: «ملعقة طويلة للشيطان»، يعرض فيه مختلف معارك الصناعة الدوائية وخفاياها. ويذكر في هذا الكتاب، تورط حزب الله في أعمال تجارة الأدوية غير المشروعة، ويشير إلى قرية لبنانية تقع في قلب مناطق حزب الله: وهي قرية تجمع من يصفهم بالأشرار وأعمال بيع السيارات المسروقة، وعصابات الحشيش، وتجارة القطع المسروقة إلخ.، وأن هذه الأعمال هي التي يعتمد عليها حزب الله في تغطية مصاريف المشافي التي يقول إنه يعالج فيها الناس مجّاناً ويؤمّن الطعام والرواتب الدائمة لعائلات كثيرة! فحزب الله وفق «إيف مامو» يلجأ إلى أعمال غير مشروعة في التهريب والتزوير والمخدرات وغيرها، لتغطية كافة هذه المصاريف وهذه الأموال.[82]

أما بالنسبة إلى تورط حزب الله في تجارة الأدوية غير المشروعة، فقد اتهمت القوة المكافحة للإرهاب التابعة للـ FBI في الولايات المتحدة (19) شخصاً متورطين في شبكة لأعمال غير مشروعة في مجال الأدوية الخاصة بمعالجة العجز الجنسي، والتي كانت تدير أعمالا في لبنان وكندا والصين والبرازيل والباراغواي والولايات المتحدة الأمريكية. وكان خمسة من أعضاء هذه الشبكة كنديين، وكان نحو نصف مليون دولار يحول شهريا من أعمال هذه الشبكة إلى حزب الله.[83]

هل يسعى حزب الله ليصبح قوة سياسية في أمريكا الجنوبية؟

هل أصبح حزب الله حزباً سياسياً في البيرو؟

تزايدت النصوص الصحفية التي تتهم حزب الله وإيران من خلفهما بنسج شبكة من العلاقات العقائدية عبر دول أمريكا اللاتينية في السنوات الأخيرة. وتشير هذه المقالات إلى محاولة حزب الله جذب العديد من الأنصار والأتباع في هذه البلاد وبشكل خاص الوصول إلى عالم التجارة غير المشروعة بالمخدرات والأسلحة، باعتبار أن هذه التجارة أصبحت أحد أهم مصادره في تمويل أعماله ومخططاته.[84]

80 Interpol, Communiqué de presse n° 11/2004

81 « Links between counterfeiting and other serious organized crime », The Anti-Counterfeiting Group, février 2008

82 Yves Manou, Une longue cuillère pour le diable, éditions Léo Scheer, avril 2010

83 http://www.iracm.com/wp-content/uploads/2013/09/A-Rapport-Etude_IRACM_Contrefacon-de-Medicaments-et-Organisations-Criminelles_FR_FINAL-copie-2.pdf p.56

84 Shraga Blum, Le Hezbollah devient «un parti politique» au Pérou et veut séduire les 25.000 convertis à l'Islamisme, *JSSNews*, 2 août 2016

ووفق تصريح في شهر تموز 2016 لـ «ميخائيل براون» قائد العمليات السابق في وكالة DEA الأمريكية، فإن حزب الله يكسب مئات الملايين من الدولارات في السنة من تجارة الكوكايين في أمريكا الوسطى والجنوبية، والتي يتم استخدامها لاحقاً في تمويل العمليات الإرهابية التي يقوم بها أو في المشاركة في الحرب في سورية. ويرى أن «حزب الله هو المنظمة الأكثر قدرة وتنظيما في العالم في تجارة المخدرات، وفي الجريمة المنظمة والإرهاب، وهو أشبه بالسرطان الممتد في كل مكان تقريباً مع صلات دولية كانت لتحلم بها القاعدة وداعش».[85]

إن ما يحاول حزب الله الوصول إليه منذ عدة سنوات، هو الاختراق حتى على مستوى الحياة السياسية الداخلية. فبتأثير المراكز الثقافية التي تم إنشاؤها وتمويلها بواسطة إيران، فإن العديد من مواطني البيرو (يقدر المقال عددهم بنحو 25000 شخص) اهتدوا إلى ديانة الإسلام، ويطالبون اليوم بأن يصبحوا قوة سياسية. إن قائد حزب الله في البيرو «الشيخ علي عبد رحمان بوهل»، وهو مهتد أرجنتيني، معجب بآية الله الخميني، وبعد أن أمضى عدة سنوات في إيران، عاد ليستقر في البيرو ليقود هذه الحركة. ولا يخفي «الشيخ علي» أفكاره؛ ففي إحدى المقابلات، أجاب حول وصف حزب الله من قبل الولايات المتحدة بأنه حزب إرهابي، قائلاً: «إن الولايات المتحدة هي أكبر منظمة إرهابية في عصرنا». أما تصريحاته المتعلقة بإسرائيل، فهي أكثر وضوحاً، حيث يوجه لها إصبع الاتهام في الأعمال اللاإنسانية والإرهابية في العالم وفي الشرق الأوسط.[86]

وكانت واشنطن قد عبّرت عن قلقها بمواجهة هذا النفاذ الإيراني إلى أمريكا الجنوبية والبيرو بشكل خاص؛ ولامت في تصريحات عدة الدول الأمريكية اللاتينية التي تديرها أنظمة يسارية ذات توجّه نحو العالم الثالث[87]. وتقدر التقارير أن نحو عشرين ألف من مواطني البيرو المهتدين إلى الإسلام عن طريق هذه «المراكز الثقافية» الممولة من حراس الثورة الإسلامية، زاروا إيران العام الماضي، ليتبعوا فيها دورات «تأهيل»[88]. ويقول «جون أروني» أحد البيروفيين المهتدين حديثا إلى الإسلام وعضو حزب الله البيروفي، إن «الإسلام دين سلام ومحبة ولا علاقة له مع العنف والإرهاب كما تظهره وسائل الإعلام». وترى المقالة بالتالي أنه يتم التغرير بهؤلاء الأشخاص البسطاء من مناطق جبلية في جبال الأنديز، حيث يبشرون بتعاليم جميلة مع تأمين وسائل مساعدة لهم في حياتهم وأعمالهم، ويمكن استثمارهم في توجهات مستقبلية لحزب الله البيروفي.[89]

85 Shraga Blum, Le Hezbollah devient «un parti politique» au Pérou et veut séduire les 25.000 convertis à l'Islamisme, *JSSNews*, 2 août 2016

86 المرجع السابق.

87 **Is Hezbollah active in Peru? Geopolitics nov. 2014**

88 Shraga Blum, Le Hezbollah devient «un parti politique» au Pérou et veut séduire les 25.000 convertis à l'Islamisme, *JSSNews*, 2 août 2016

89 المرجع السابق.

بالمقابل، لا تشير الأرقام المذكورة إلى نسب حقيقية مقارنة بتعداد سكان جبال الآنديز وتوجهاتهم العقائدية[90]. وترتكز الاتهامات كما رأينا هنا مرة أخرى، على تصريحات آتية من الاستخبارات الأمريكية. ويمكننا التساؤل أيضاً حول حقيقة وجود هذا الحزب في البيرو على مستوى رسمي، [91] إذ لم تؤكد السجلات التي تم البحث فيها عبر الإنترنت على الأقل ولا المراجع التي أمكن الرجوع إليها في بعض المنشورات والدراسات عن أية دلالة لوجود حزب فاعل وفق ما جاء وصفه في هذه المقالات[92].

حول تجارة البشر

لا شكّ في أن تجارة البشر حول العالم أصبحت تجارة رائجة، رغم كل ما تمثله من تحطيم للقيم الإنسانية. وتمارس هذه التجارة بأشكال مختلفة وبأهداف مختلفة، وتقوم بها عصابات منظمة حول العالم، خاصة عبر الهند والباكستان والعراق وكردستان وبلجيكا وهنغاريا وغيرها. ومن الشبكات المعروفة شبكة نيجيريا بروكسل، وروسيا ليتوانيا، وألبانيا باتجاه بروكسل، والهند والباكستان باتجاه بروكسل، والشبكة العراقية الكردية باتجاه بريطانيا بشكل خاص، والشبكة الأفغانية باتجاه بروكسل.[93]

لم تذكر تقارير سوء المعاملة الإنسانية[94] والاتجار بالبشر أية إشارة إلى حزب الله في تقرير عام 2015. ولم نجد مستندا دقيقا حول الاتهام الموجه إلى حزب الله بالعمل أيضا، في مجال الاتجار بالبشر غير المشروع.

في 9 تموز من عام 2010، أعلنت الخزينة الأمريكية U.S. Treasury Department عن(31) شخصا مرتبطين بتجارة المخدرات وتبييض الأموال، وهم موجودون في كل من بنما وكولومبيا وإسرائيل. ويوجد في هذه القائمة «أيمن سعيد جمعة». وفي العام نفسه، أعلنت الخزينة نفسها عن اتهام اللبناني «أيمن سعيد جمعة» ببيع الكوكائين الكولومبي إلى كارتلات زيتا المكسيكية. وقدرت الكمية بنحو مائة طن من الكوكايين بين عامي 2005 و2007، وكذلك بتبييض الأموال الناتجة عن تجارة الكوكايين لصالح حزب الله.[95]

90 Melissa Scholem Heller, Peru, Abancay & Hezbollah The Party Of God In The City Where The Gods Speak, IDC Herzliya, 2016

91 Dardo Lopez-Dolz, Iran And Hezbollah In The Western Hemisphere, Lima, Peru, 2015

92 J. Rinehart, Apocalyptic Faith and Political Violence: Prophets of Terror, Palgrave Macmillan, 2006

93 Rapport annuel Traite et trafic des êtres humains 2010, *Lutter contre la fraude sociale, c'est prévenir la traite des êtres humains*.

Rapport annuel Traite des êtres humains 2013, *chapitrte 2, Analyse de dossiers.*

94 راجع موقع MYRIA حول تقارير سوء المعاملة الإنسانية.

http://www.myria.be/fr/publications/rapport-annuel-traite-et-trafic-des-etres-humains-2016-des-mendiants-aux-mains-de-trafiquants

95 Observatoire Géopolitique des Criminalités: Iran, Hezbollah et Cocaine, une vielle histoire, 2010.

CNN (Atlanta, USA); Tico Times (Costa Rica); The World Outline (Missouri, USA) ; Info Sur hoy (Virginia, USA).

هذا الاتهام الرسمي لم يقابله أيّ إجراء قانوني أو رسمي. وتمت الإشارة بالمقابل، إلى أنه من المشكوك فيه أن إيران تبني شبكة من العملاء في أمريكا اللاتينية، خاصة في كوبا والإكوادور ونيكاراغوا وفنزويلا. وهذه الشبكة مكلّفة بجمع الأموال لتمويل الهجمات الإرهابية في الغرب. هذا هو الادعاء الذي تم تقديمه في التقرير السنوي الأمريكي للدولة حول الإرهاب، والذي نشر في أيار 2010. وفي اليوم نفسه، نشر المحقق الأرجنتيني «ألبرتو نيسمان» تقريرا يتألف من (500) صفحة حول استراتيجيات إيران التي بنتها منذ الثمانينيات، والتي شملت تحقيق وجود غير شرعي بهدف الدعم المالي والتقني واللوجستي للهجمات في البلاد الغربية. ووفق «ألبرتو نيسمان»، فإن هذه الدول هي البرازيل والباراغواي والأوروغواي وشيلي وكولومبيا غويانا وترينيداد وتوباغو وسورينام.

ووفق تقرير لمؤسسة رند في عام 2009 أذاعته الـ CNN، فإن هذه النشاطات في منطقة الحدود الثلاثة في قلب أمريكا الجنوبية تمثل رقماً من الأعمال يتجاوز(20) مليون دولار. ويرى أن حزب الله في كولومبيا ارتبط مع الـ FARC، وعبرها يتم إيصال أطنان من الكوكايين حتى الكارتلات في سناولوا وإلى جماعة زيتا.

ويرى التقرير أن وجود حزب الله في فنزويلا، أصبح مؤكداً ابتداء من 2009. وفي تشرين أول 2011 تم اللجوء إلى جماعة زيتا من قبل أعضاء من حزب الله من أجل مشروع اغتيال.[96] ومع أن هذا الاتهام لم يوضح من هي العناصر التي تعاملت مع جماعة زيتا، ولا من هي الشخصية التي سيتم اغتيالها، فإن تداوله سرى بسرعة في وسائل الإعلام.

يقول "ألبرتو نيسمان": "لقد أقامت إيران محطات استعلام في العديد من بلدان أمريكا اللاتينية مخصصة للقيام بأعمال إرهابية وتشجيعها ورعايتها وكفالتها بما يوافق مبادئها السياسية والدينية في تصدير الثورة الإسلامية".[97]

فمن الواضح أن تغلغل حزب الله في أمريكا اللاتينية هو ذو طبيعة سياسية وعقائدية، وهو يفسر قبل كل شيء بإرادة إيران مدّ ونشر الثورة الإسلامية، ونشر التشيع في قارة يمثل عدد السكان فيها من أصل عربي نسبة لا يستهان بها (خاصة من السوريين واللبنانيين من الجيل الثاني).[98]

ومما لا شك فيه، أن إيران تعاني من ضغوط العقوبات الاقتصادية عليها بسبب برنامجها النووي. ويفسر المراقبون أن ما يدفعها إلى هذا التغلغل في القارة الأمريكية الجنوبية هو خشيتها المبررة من هجوم على منشآتها النووية قد تقوم به الولايات المتحدة أو إسرائيل. ولهذا، فهي في هذه الحالة، تكون قادرة على الرد باستخدام هذه

96 http://ileridefense.over-blog.fr/2013/11/comment-le-hezbollah-s%E2%80%99installe-en-am%C3%A9rique-du-sud.html

97 Comment le Hezbollah s'installe en Amérique du Sud, 8 Novembre 2013 , Rédigé par ileridefense Publié dans #Amérique latine

98 Comment le Hezbollah s'installe en Amérique du Sud, 8 Novembre 2013 , Rédigé par ileridefense Publié dans #Amérique latine

http://ileridefense.over-blog.fr/2013/11/comment-le-hezbollah-s%E2%80%99installe-en-am%C3%A9rique-du-sud.html

الخلايا الإرهابية اللاتينية الأمريكية لمهاجمة المجتمعات اليهودية، أو المصالح الأمريكية على كامل القارة الأمريكية الجنوبية.[99]

ووفق هذا، فقد نجح حزب الله في العثور على أذن صاغية له في شخص "هوغو شافيز"، الرئيس السابق لفنزويلا الذي كان قد ضاعف من علاقاته وتقرّبه من إيران وحزب الله بتقديمه الحماية واللجوء له تحت ظل الدبلوماسية السياسية. وهكذا، فقد سمح لحزب الله باستخدام بلده كمنصة على الأرض الأمريكية للانطلاق باتجاه التوسع والعمل في بلدان أخرى. وأصبحت جزيرة مارغاريتا شمالي البلاد موقعاً مفضلاً للتجنيد والتطويع والتدريب (الديني من خلال نشر التشيع والعسكري من خلال تكوين فصائل مدربة) لشباب من أمريكا الجنوبية كلها، حيث يتم إطلاعهم على المبادئ الشيعية وتنسيبهم إليها وتنظيمهم في أطر دينية وعقائدية وسياسية وعسكرية[100]**. ومن الطبيعي أن يكون معظم هؤلاء الشبان من العرب الأمريكيين اللاتينيين، في حين أن نسبة بسيطة منهم ينتمون إلى طبقات فقيرة من المجتمع.**[101]

وبشكل موازٍ، فإن نمو المجتمعات الإيرانية في فنزويلا تزايد خلال السنوات الماضية، وظهر بوضوح تأثره بمدّ عقائدي مدعوم مالياً وسياسياً. وسمح هذا النمو لهذه المجتمعات لحزب الله بتبييض أمواله والالتفاف بالتالي بالطريقة نفسها على عقوبات المجتمع الدولي. وكانت تقارب الشبكات الضخمة من مهرّبي المخدرات والأعمال غير المشروعة الأخرى مع حزب الله هو وسيلة أخرى لجأ إليها حزب الله، لتبييض الأموال التي يعاد استقبالها في لبنان عبر تركيا.[102]

ومن الأمثلة الواضحة على ذلك، توقيف الوزير السابق ومدير البنك الدولي للتنمية في كاراكاس في شباط 2016 في دوسلدورف، وهو قادم عبر تركيا. وكان بحوزته نحو (300) مليون بوليفار؛ أي ما يساوي نحو (70) مليون دولار أمريكي. وقد تم إيقافه بتهمة خرق القوانين وتبييض الأموال وتمويل الشبكات الإرهابية.[103]

99 Comment le Hezbollah s'installe en Amérique du Sud, 8 Novembre 2013 , Rédigé par ileridefense Publié dans #Amérique latine

http://ileridefense.over-blog.fr/2013/11/comment-le-hezbollah-s%E2%80%99installe-en-am%C3%A9rique-du-sud.html

100 Comment le Hezbollah s'installe en Amérique du Sud, 8 Novembre 2013 , Rédigé par ileridefense Publié dans #Amérique latine

http://ileridefense.over-blog.fr/2013/11/comment-le-hezbollah-s%E2%80%99installe-en-am%C3%A9rique-du-sud.html

101 Jean-Claude Roux, Daniel Dory, «De la Coca à la cocaïne: un itinéraire bolivien...», IRD, 1998

102 Comment le Hezbollah s'installe en Amérique du Sud, 8 Novembre 2013 , Rédigé par ileridefense Publié dans #Amérique latine

http://ileridefense.over-blog.fr/2013/11/comment-le-hezbollah-s%E2%80%99installe-en-am%C3%A9rique-du-sud.html

103 Comment le Hezbollah s'installe en Amérique du Sud, 8 Novembre 2013 , Rédigé par ileridefense Publié dans #Amérique latine

http://ileridefense.over-blog.fr/2013/11/comment-le-hezbollah-s%E2%80%99installe-en-am%C3%A9rique-du-sud.html

إن نمو هذه التنظيمات اللاشرعية والإجرامية في أمريكا اللاتينية يقلق بشكل متزايد الولايات المتحدة. ويزداد الخوف من موجة من الهجمات كتلك التي تعرضت لها الأرجنتين في عامي 1992 و1994.

المخدرات، ظاهرة عالمية، وتجارة مرتبطة بدول وتنظيمات

يقدر سوق الكوكايين وفق تقديرات عام 2012 بـ(88) مليار دولار، ويقدر أن سوق المستخرجات الأفيونية يرتفع وفق التقديرات نفسها إلى نحو (65) مليار دولار سنوياً[104]. أما المادة الزراعية الأولية للكوكايين، وهي الكوكايي، فتزرع في ثلاث دول هي كولومبيا وبوليفيا والبيرو. أما المادة الأساسية التي تتم زراعة هذه المخدرات منها، فهي الأفيون الذي يزرع أيضا في منطقة مركزة تقع في أفغانستان بشكل أساسي (نحو 90 %) إضافة إلى(10%) تقع في برمانيا.[105]

ويقدر عدد الأشخاص الذين تناولوا المخدرات لمرة واحدة على الأقل خلال عام 2010بـ (230) مليون نسمة، وهم في معظمهم في البلدان المتقدمة (خاصة في الولايات المتحدة وأستراليا)، في حين أن منتجي المخدرات هم من البلدان النامية والفقيرة.[106].

. ما هي استراتيجية التواجد الإيراني في أمريكا اللاتينية؟

لا شك ان للوجود الإيراني في أمريكا اللاتينية عدة أهداف استراتيجية، منها بلا شك تأمين روابط سياسية مؤيدة لها في مواجهتها مع الولايات المتحدة الأمريكية، وفتح أبواب للنشاط التجاري والتعاون في مجالات متعددة مع دول أقل ما يقال فيها، إنها بدأت تنمو بمعزل عن التأثير القوي لأمريكا الشمالية القريبة منها. وهذه المصلحة المتبادلة لإيران ودول أمريكا الجنوبية هي أحد أوجه التحرك الإيراني باتجاه هذه المنطقة. ولا شك في أن التوجه الثاني غير المعلن بشكل مباشر، هو التنافس الإيراني السعودي على تأسيس حركة مد عقائدية تكون أساسا لانتصار أحدهما على الآخر في صراعهما المباشر غير المعلن أيضاً في منطقة الشرق الأوسط.

الإلدورادو الأرجنتيني، حلقة أساسية في النووي الإيراني؟

تتسابق إيران والعربية السعودية في السنوات القليلة الأخيرة في التواجد السياسي في أمريكا اللاتينية، بل وتلعبان لعبة القبضة السياسية الحديدية في أمريكا اللاتينية. في 10 تشرين الثاني 2015 عقد نائب وزير الشؤون الخارجية الإيراني اجتماعاً خاصاً مع سفراء تسع دول في أمريكا اللاتينية، أكد فيه مجدداً رغبة الجمهورية الإسلامية بتعزيز وتعميق العلاقات الإيرانية مع المنطقة. وسرعان ما تبع هذا اللقاء تصريحات مشابهة من قبل الرئيس الإيراني «حسن

104 *Géopolitique des drogues illicites* , *Revue Hérodote* , n°112, 2004/1

105 Jean-Claude Roux, «la culture de la coca, une plante anodine d'usage millénaire», *in Agricultures songulières* , Mollard Eric, Walter Annie, 2008

106 (World Drug Report 2012)

روحاني» والمرشد الأعلى «آية الله خامنئي»[107]؛ وذلك خلال معرض البلاد المصدرة للغاز GECF في طهران في الشهر الأخير من عام 2015.

وفي اليوم نفسه، ترأس وزير الشؤون الخارجية «عادل الجبير»، قمة أمريكا الجنوبية والعالم العربي في الرياض. وكان الوزير «الجبير» هو نفسه قد تعرض لمحاولة اغتيال، أشير إلى أنها إيرانية ـ مكسيكية[108]، وكان ذلك عندما كان لا يزال سفيراً في الولايات المتحدة عام 2011. وكانت رسالة هذه القمّة السعودية واضحة: أن التقارب العربي مع بلدان أمريكا اللاتينية، يمكن أن يحد من علاقات إيران مع دول أمريكا اللاتينية، وأن يزيد بالتالي من عزلة إيران في العالم. لكن للأسف، فبالنسبة إلى السعوديين، فقد جاؤوا إلى أمريكا اللاتينية متأخرين عن منافسيهم الإيرانيين ما لا يقل عن ثلاثين سنة.

فبعد الثورة الإسلامية عام 1979، عمل القائمون على الجمهورية الإسلامية في إيران المؤسسة حديثاً على تغيير بلدهم، بل وعلى تغيير العالم أيضاً، بما يتوافق مع عقيدتهم وتوجههم. ففي عام 1982، نظمت إيران مؤتمراً دولياً لمنظمة الحركات الإسلامية، وجمع أكثر من (380) ممثلاً دينياً من نحو (70) بلداً عبر العالم، وكان كثيرون منهم قادمين من أمريكا اللاتينية. وكان هدف هذا المؤتمر هو تصدير الثورة الإسلامية إلى الخارج.[109] وفي السنة التي تلتها؛ أي عام 1983، قام مجلس حراس الثورة الإسلامية بأول عملية كبيرة من نوعها، وهي تفجير شاحنة مفخخة بثكنات القوات الأمريكية البحرية في بيروت، والتي أدت إلى انسحاب القوات الدولية من لبنان. وفي السنة نفسها، بدأت إيران بتمويل حزب الله في لبنان وتوجيهه بشكل مباشر. كما أطلقت الجمهورية الإسلامية الإيرانية في السنة ذاتها (1983) أولى عملياتها السرية في أمريكا اللاتينية.[110]

في 27 آب من عام 1983 كذلك، وصل أول عميل استخباراتي إيراني إلى أمريكا اللاتينية في طائرة حطت في مطار بوينس آيرس، وهو «محسن رباني» الذي لم يكن مجرد عميل سري فقط، بل أحد الضباط الرفيعين في الاستخبارات

107 L'Eldorado Argentin, Pièce Maîtresse du Nucléaire de l'Iran, Joseph Humire, http://www.gatestoneinstitute.org/7060/iran-latin-america

Adaptation: Marc Brzustowski: http://jforum.fr/2015/12/leldorado-argentin-piece-maitresse-du-nucleaire-iranien/#9tYdlsq1svcw56va.99

108 L'Eldorado Argentin, Pièce Maîtresse du Nucléaire de l'Iran, Joseph Humire, http://www.gatestoneinstitute.org/7060/iran-latin-america

Adaptation: Marc Brzustowski: http://jforum.fr/2015/12/leldorado-argentin-piece-maitresse-du-nucleaire-iranien/#9tYdlsq1svcw56va.99

109 L'Eldorado Argentin, Pièce Maîtresse du Nucléaire de l'Iran, Joseph Humire, http://www.gatestoneinstitute.org/7060/iran-latin-america

Adaptation: Marc Brzustowski: http://jforum.fr/2015/12/leldorado-argentin-piece-maitresse-du-nucleaire-iranien/#9tYdlsq1svcw56va.99

110 L'Eldorado Argentin, Pièce Maîtresse du Nucléaire de l'Iran, Joseph Humire, http://www.gatestoneinstitute.org/7060/iran-latin-america

Adaptation: Marc Brzustowski: http://jforum.fr/2015/12/leldorado-argentin-piece-maitresse-du-nucleaire-iranien/#9tYdlsq1svcw56va.99

الأكثر تدريباً والأفضل تأهيلاً. وهكذا، فقد سماه مسؤولو الاستخبارات في أمريكا اللاتينية «الأستاذ في الإرهاب»[111]. وقد أمضى «رباني» نحو أكثر من عقد في الأرجنتين، مؤسساً فيها للشروط والظروف التي كانت ستسمح لحزب الله ولإيران بالقيام بأكبر عملية هجومية التي وقعت في 18 تموز عام 1994 على المركز الثقافي اليهودي للجمعية الإسرائيلية الأرجنتينية AMIA في بوينس آيرس. وقد قام بالعملية انتحاري كان يقود شاحنة محملة بالمتفجرات ضد مبنى الجمعية، وقتل الجهوم (85) شخصاً وجرح المئات الآخرين. ولم تكن هذه العملية أول عملية من نوعها للإرهاب الإيراني في الأرجنتين: فقبل عامين، في 17 آذار 1992، تعرضت السفارة الإسرائيلية في بوينس آيرس لهجوم مماثل.

إن عدداً من المسؤولين الإيرانيين الذين ساعدوا «رباني» في تحضير الهجوم على الجمعية AMIA لا يزالون فاعلين في مواقع سياسية من الدرجة الأولى في الجمهورية الإسلامية؛ فـ «أحمد واحدي» الذي أسس قوات النخبة القدس، أصبح وزيراً للدفاع في إيران، وقد أشير إلى اسمه غالباً في قائمة المتورّطين في هجوم AMIA من قبل وحدة التحقيقات في مكتب النائب العام الأرجنتيني. أما «محسن رضائي» و«علي أكبر ولايتي»، وكلاهما كان مرشحا للانتخابات الرئاسية الإيرانية عام 2013، فكانا أيضاً من المتهمين الرئيسيين في إطار الاتهامات التي وجهتها السلطات الأرجنتينية على من كان متورّطاً في عملية AMIA.[112]

وخلال السنوات الأخيرة، أنجزت إيران نجاحات مدوية بإرسال رسالة معادية لأمريكا ولإسرائيل في أمريكا اللاتينية. وتنشر القناة التلفزيونية HispanTV التي يملكها النظام الإيراني برامج باللغة الإسبانية 24 ساعة على 24 ساعة على مدى سبعة أيام على مدار السنة؛ وذلك على الأقل في (16) بلداً عبر كامل المنطقة.

وقد ضاعفت إيران رسميا من جهة أخرى، حيث زاد عدد سفاراتها في أمريكا اللاتينية من ست سفارات عام 2005 إلى (11) سفارة عام 2015. أما بشكل غير رسمي، فقد أسست إيران، وفق قيادة القوة الجنوبية التابعة للولايات USSOUTHCOM المتحدة، أكثر من(80) مركزاً ثقافياً إسلامياً، لنشر الإسلام الشيعي في كامل أمريكا اللاتينية. ويمثل هذا الرقم زيادة بأكثر من 100% منذ عام 2012، حيث يشير المصدر نفسه إلى أن إيران رفعت عدد هذه المراكز منذ هذا التاريخ من (36) مركزا إلى

111 L'Eldorado Argentin, Pièce Maîtresse du Nucléaire de l'Iran, Joseph Humire, http://www.gatestoneinstitute.org/7060/iran-latin-america

Adaptation: Marc Brzustowski: http://jforum.fr/2015/12/leldorado-argentin-piece-maitresse-du-nucleaire-iranien/#9tYdlsq1svcw56va.99

112 L'Eldorado Argentin, Pièce Maîtresse du Nucléaire de l'Iran, Joseph Humire, http://www.gatestoneinstitute.org/7060/iran-latin-america

Adaptation: Marc Brzustowski: http://jforum.fr/2015/12/leldorado-argentin-piece-maitresse-du-nucleaire-iranien/#9tYdlsq1svcw56va.99

(80) مركزا. وبشكل أكثر تحديداً، فقد أسست إيران شبكة استخباراتية عسكرية لا سابق لها تمتد من أرض النار في أقصى الجنوب الأرجنتيني، حتى ريو غراند على حدود الولايات المتحدة الأمريكية.[113]

- إيران فاعلة في كافة بلدان أمريكا الجنوبية

إن نقص الشفافية، والفساد السياسي، والسويات العالية في الجريمة والعنف ـ والمواقف المعادية لأمريكا ولليهود، وهي متزايدة في أمريكا الجنوبية ـ سمحا لإيران بمثل هذا التوسع، بل وبتحقيق مثل هذا النجاح[114]؛ فبفضل جهود عدد من الحكومات المحلّية التي تحاول بذر بذور الثورة في المنطقة، تضخم هذا الميل في بلدان أمريكا الجنوبية خلال العقد الماضي، وأصبح من الواضح وجود توجّه معاد للتسلط الأمريكي الشمالي ولحلفاء أمريكا الشمالية أيضا، وأولهم إسرائيل. وبفضل الموروث الذي تركه «هوغو شافيز» ومعاصروه مثل» نيكولا مادورو» و«رفائيل كوريا» و«إيفو مورالیس» و«دانييل أورتيغا» و«كريستينا فرناندیز ده كيرشنر» و«سلفادور سانشيز سيرين» وغيرهم كثيرون، فإن إيران اليوم أقوى من أيّ وقت مضى في أمريكا الجنوبية.

لم تؤدِّ الانتخابات الأخيرة في الأرجنتين، والتي فاز بها «ماريسيو مارسي» إلى إضعاف تأثير إيران على أمريكا الجنوبية؛ فالجمهورية الإسلامية عملت منذ أكثر من ثلاثة عقود على دراسة النماذج السياسية والميول والاتجاهات الاجتماعية الاقتصادية في المنطقة. وفي العديد من هذه البلدان لإيران حضور قوي أكبر من حضور الولايات المتحدة فيها.[115]

وقد توضحت أهمية أمريكا اللاتينية بالنسبة إلى إيران من خلال مقالة شكلت بأثرها ما يشبه أثر القنبلة، وقد نشرت هذه المقالة في آذار من عام 2015 في مجلة أسبوعية رفيعة جدّاً هي Veja، وتصدر في البرازيل. فخلال مقابلات تم إجراؤها مع مخبرين فنزويليين رفيعي المستوى يتعاونون مع السلطات الأمريكية، كشفت Veja أن ما يسمى بالانقلاب في سياسة الجليد في العلاقات الدبلوماسية مع إيران، والتي يرجع تاريخها إلى عدة عقود (بسبب الهجوم على الـ AMIA)، لم يحصل فجأة في عام 2013 خلال توقيع مذكرة التفاهم التي أثارت الكثير من التساؤلات والجدالات بين الأرجنتين وإيران.

113 L'Eldorado Argentin, Pièce Maîtresse du Nucléaire de l'Iran, Joseph Humire, http://www.gatestoneinstitute.org/7060/iran-latin-america

Adaptation: Marc Brzustowski: http://jforum.fr/2015/12/leldorado-argentin-piece-maitresse-du-nucleaire-iranien/#9tY-dlsq1svcw56va.99

114 IRAN'S INFLUENCE AND ACTIVITY IN LATIN AMERICA, the U.S. Government Printing Office, S. Hrg. 112-369, feb. 16, 2012

115 L'Eldorado Argentin, Pièce Maîtresse du Nucléaire de l'Iran, Joseph Humire, http://www.gatestoneinstitute.org/7060/iran-latin-america

Adaptation: Marc Brzustowski: http://jforum.fr/2015/12/leldorado-argentin-piece-maitresse-du-nucleaire-iranien/#9tY-dlsq1svcw56va.99

كذلك، فإن هذه السياسة لم تتغير فقط قبل عامين من ذلك، في عام 2011، عندما قابل وزير الخارجية السابق «هكتور تيمرمان» بشكل سرّي في سورية نظيره في ذلك الوقت «علي أكبر صالحي»، لكي يناقش معه بروتوكول التفاهم هذا الذي كان مخصّصاً لتبييض صفحة إيران من أيّ دور في هجوم AMIA.

وتكشف المقالة التي نشرتها Veja بالأحرى عن أن تقارب العلاقات مع إيران بدأ في عام 2007، عندما أصبحت النائبة في ذلك الوقت «كريستينا فرناندیز ده كريشنر» رئيسة للأرجنتين؛ وذلك في جزء منه بسبب الدعم المالي الذي تلقته من إيران عن طريق «هوغو شافيز» في فنزويلا. وبالتالي أثارت هذه الاتفاقية بين الأرجنتين وإيران MOU جدلا كبيرا تمثل في تحقيق حملة فعلية قامت بها الرئيسة «فرناندیز ده كريشنر» خلال ست سنوات من حكمها.

أما النقطة الأهم التي أثارت الاهتمام في مقالة Veja هذه، فلم تكن من الذي استطاعت إيران شراءه في أمريكا اللاتينية، بل لماذا اشترت هؤلاء الناس وجندتهم؟[116]

وفق المخبرين الفنزويليين، فإن تبييض صفحة إيران المتهمة بهجوم AMIA لم يكن سوى هدفاً ثانوياً أمام انتشارها وتغلغلها في الأرجنتين. أما الهدف الأساسي، فكان يشمل الحصول على منافذ إلى التكنولوجيا والمواد النووية الأرجنتينية، وهو هدف كانت إيران طالما رغبت به منذ ثلاثة عقود.[117]

وفقاً ل «ألبرتو نيسمان»، المحقق الخاص الذي قام بالتحري حول هجوم الـ AMIA، كان هدف الوصول إلى برنامج الأرجنتين المصنف نووياً هو السبب الجوهري الذي استهدف هذا البلد من أجله من قبل إيران وحزب الله منذ بدايات التسعينيات. ووفق «نيسمان»، فإن دوافع إيران باستهداف بوينس آيرس كهدف في هجوم الـ AMIA كانت ردّاً مباشراً على إلغاء اتفاقيات التعاون النووية التي كانت جارية بين البلدين منذ منتصف الثمانينيات.[118]

ونجد في مقالة مجلة Veja تقريراً مفصلاً حول لقاء خاص جرى في 13 كانون الثاني من عام 2007، بين رئيس إيران في ذلك الوقت، «محمود أحمدي نجاد» والرئيس الفنزويلي السابق «هوغو شافيز». وخلال هذا اللقاء، يقول أحمدي نجاد لشافيز: «إنها مسألة حياة أو موت. أنا بحاجة لكم، لتكونوا وسيطاً مع الأرجنتين، من أجل الحصول

116 Linette Lopez, Bombshell report alleges Argentina, Iran, and Venzuella were once all bound together By sex, drugs and nulear secrets, *Business Insider*, Mar. 16, 2015

117 L'Eldorado Argentin, Pièce Maîtresse du Nucléaire de l'Iran, Joseph Humire, http://www.gatestoneinstitute.org/7060/iran-latin-america

Adaptation: Marc Brzustowski: http://jforum.fr/2015/12/leldorado-argentin-piece-maitresse-du-nucleaire-iranien/#9tYdlsq1svcw56va.99

118 L'Eldorado Argentin, Pièce Maîtresse du Nucléaire de l'Iran, Joseph Humire, http://www.gatestoneinstitute.org/7060/iran-latin-america

Adaptation: Marc Brzustowski: http://jforum.fr/2015/12/leldorado-argentin-piece-maitresse-du-nucleaire-iranien/#9tYdlsq1svcw56va.99

على مساعدتها في البرنامج النووي في بلادي. نحن بحاجة للأرجنتين، لكي تتقاسم معنا التكنولوجيا النووية التي لديها. وسيكون من المستحيل التقدم في برنامجنا دون مساعدة الأرجنتين».[119]

فإذا كان ذلك صحيحاً، فإن هذه المعلومة تشير إلى أن إيران بحاجة إلى أمريكا اللاتينية، لكي تحقق تقدماً في برنامجها النووي الطموح جدّاً؛ فأمريكا اللاتينية ليست مشروعاً هامشياً أو يجري على التوازي مع مشاريع أخرى. فهذه المنطقة يمكن أن تكون هي الأولوية العليا بالنسبة إلى إيران في مجال السياسة الخارجية باستثناء اهتماماتها المباشرة في الشرق الأوسط.

أدى الموت المبكر والغامض للدكتور «ألبرتو نيسمان»، الذي وجد وقد اخترقت جسمه رصاصة في 18 كانون الثاني من عام 2015، قبل ساعات قليلة من موعد محاضرة له يلقي فيها اكتشافاته الجديدة أمام البرلمان الأرجنتيني، وهي جريمة لم توجه فيها أصابع الاتهام إلى أحد، إلى فتح الطريق بشكل أساسي أمام التأثير المتزايد لإيران في أمريكا الجنوبية.

لقد أدى رفع العقوبات وتدفق مليارات الدولارات بنتيجة الاتفاق النووي مع P5+1 إلى دعم القوة الإيرانية بشكل كبير، وسيساعدها ذلك بشكل حاسم على تثبيت نفسها أكثر فأكثر في إطار الشرعية العالمية. وسيتبدى ذلك بشكل واضح على الأرجح، في أمريكا اللاتينية، حيث تواجه بلدان عدة مشاكل اقتصادية، وهي بالتالي ستكون بحاجة لأنواع الحوافز الإيرانية الممكنة.

وبما أن أمريكا اللاتينية تعدّ في غالب الأحيان كباحة خلفية للسياسة الخارجية للولايات المتحدة، حتى وقت قريب على الأقل، فإن هذا التغلغل الإيراني يعدّ مكسباً كبيراً لجيوبوليتكا الجمهورية الإسلامية الإيرانية. ويبدو بالمقابل من الواضح أن العربية السعودية بدأت لتوّها تدرك هذا الواقع الصادم، وعلى أصحاب القرار السياسي في الولايات المتحدة نفسها، أن يعوا بشكل أكثر جدية هذا الواقع.

ـ الولايات المتحدة في مواجهة التغلغل الإيراني في أمريكا الجنوبية

لمواجهة التغلغل الإيراني في دول أمريكا اللاتينية عبر إقامة علاقات سياسية متقدمة مع بعض هذه الدول، قام «باراك أوباما» رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بزيارة لعدد من هذه الدول، وهي البرازيل وشيلي والسلفادور في محاولة لتشكيل «تحالفات جديدة عبر الأمريكتين».[120]

119 L'Eldorado Argentin, Pièce Maîtresse du Nucléaire de l'Iran, Joseph Humire, http://www.gatestoneinstitute.org/7060/iran-latin-america

Adaptation: Marc Brzustowski: http://jforum.fr/2015/12/leldorado-argentin-piece-maitresse-du-nucleaire-iranien/#9tY-dlsq1svcw56va.99

120 "U.S. Policy Toward Latin America", U.S. Department of State, February 17, 2011, http://www.state.gov/p/wha/rls/rm/2011/156757.htm

بالمقابل، فقد أعلنت البرازيل من جهتها عن أهداف سياستها الخارجية في عهد رئيسها الجديد «ديلما روسيف»، وأكدت أنها ستتابع «الحوار مع إيران؛ لأن الانعزال أحياناً لا يؤدي إلا إلى تفاقم وضع مقلق أو خطر ويمكن أن يؤدي إلى النزاع».[121]

ومنذ انتخاب «محمود أحمدي نجاد» رئيساً لإيران عام 2005، أصبحت العلاقات الإيرانية مع عدد من دول أمريكا اللاتينية أكثر متانة، مما طرح تحديات جديدة على الولايات المتحدة. وخلال السنوات الأخيرة عبّر مسؤولو الأمن في الولايات المتحدة عن قلقهم من محاولات إيران زعزعة التأثير الدولي للولايات المتحدة ومن نشاطاتها الإرهابية والمرتبطة بالمخدرات في أمريكا اللاتينية[122]، وهو ما عبر عنه صراحة «أحمدي نجاد» في تصريح له: «لقد ذهبنا حتى الحديقة الخلفية للولايات المتحدة».[123]

إنّ ما قاد إيران إلى البحث عن حلفاء جدد عبر العالم كله، هو عزلتها السياسية والاقتصادية المتزايدة بسبب برنامجها النووي ذي الأبعاد العسكرية المفترض، وكذلك التوترات المتفاقمة بينها وبين البلدان العربية المجاورة لها. وكان المثال الأكثر وضوحاً خلال السنوات الأخيرة هو الدول أعضاء التحالف المعارض للولايات المتحدة الجديد نسبياً في أمريكا اللاتينية، وقد شكلت فنزويلا برئاسة «هوغو شافيز» بوابة الدخول لإيران إلى المنطقة.[124]

لم تؤدّ العلاقة الشخصية بين «محمود أحمدي نجاد» و«هوغو شافيز» إلى ترسيخ الروابط الثنائية فقط بين البلدين، بل فتحت المجال أمام التأثير الإيراني للتغلغل في عدة دول أخرى، مثل بوليفيا ونيكاراغوا والإكوادور[125]. وقد صرح الرئيس الإيراني «نجاد» في أيار من عام 2009 قائلا: «عندما حاولت الدول الغربية عزل إيران، ذهبنا إلى الساحة الخلفية للولايات المتحدة، بل إنني ألقيت أكثر خطاباتي معاداة لأمريكا في نيكاراغوا»[126]. ويلاحظ «رومان أورتيز Roman Ortiz» الخبير في الأمن والدفاع في بوغوتا بأن توسع التأثير الإيراني في نصف الكرة الغربي في مجالات البنية التحتية الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية والإرهابية، كان سريعاً خلال السنوات الأخيرة.[127]

121 “Brazil keeps focus on China, Iran under new leader”, AFP, February 18, 2011, http://www.google.com/hostednews/afp/article/ALeqM5jAcsIOwONJQKJcFEiouk1r60-hdQ?docId=CNG.caf89b431a9c66f3e75cf5c8f5b2c68e.bf1

122 **Iran‹l de «subversif rôle» du autour préoccupation pleine en Latine Amérique en rend se Obama Barack** http://www.presssagrun.com/article-barak-obama-et-l-iran-69630963.html

123 **Barack Obama se rend en Amérique Latine en pleine préoccupation autour du «rôle subversif» de l’Iran** http://www.presssagrun.com/article-barak-obama-et-l-iran-69630963.html

124 **Barack Obama se rend en Amérique Latine en pleine préoccupation autour du «rôle subversif» de l’Iran** http://www.presssagrun.com/article-barak-obama-et-l-iran-69630963.html

125 “Terrorism In Latin America: Peru, Cuba And Venezuela”, Eurasia Review, http://www.eurasiareview.com/analysis/terrorism-in-latin-america-peru-cuba-and-venezuela-13032011/

126 “Ahmadinejad defends presence in US backyard”, Press TV, May 28, 2009, http://edition.presstv.ir/detail/96228.html

127 “Ayatollahs cast growing shadow in Latin America”, Roman D. Ortiz, The Atlanta Journal-Constitution, September 9, 2009, http://www.ajc.com/opinion/ayatollahs-cast-growing-shadow-135031.html

وخلال زيارة إقليمية سريعة لأمريكا اللاتينية قبل بضعة أيام فقط من الزيارة المخطط لها لـ «باراك أوباما»، قال الوزير الإيراني المساعد للشؤون الخارجية للأمريكتين «بهروز كملفان»: «إن إيران وبلدان أمريكا اللاتينية تدعم وترسخ علاقاتهما المشتركة ومثل هذه العلاقات تعد بمستقبل لامع».[128]

وكما في الشرق الأوسط وفي بقية أنحاء العالم، فإن هذه الجهود تدار وتقاد من قبل حراس الثورة الإيرانية وحزب الله، وهو حزب تدعمه إيران، والذي ازداد وجوده بشكل كبير خلال العقدين الأخيرين في أمريكا اللاتينية. ويمكن القول إن وجود حراس الثورة وقوى القدس وحزب الله ازداد بشكل ملحوظ خلال هذه الفترة[129]. وقد رافق ضباط رئيسيون من قوى القدس ـ وهي الذراع المفتاح التي تدعم إيران بواسطتها المجموعات العسكرية التابعة لها والمجموعات الإرهابية العاملة في الخارج ـ الرئيس «محمود أحمدي نجاد» في إحدى زياراته الرسمية على الأقل إلى المنطقة.[130]

لكن ما هو هدف إيران من إنشاء وتأسيس البنية التحتية للأعمال العسكرية والإرهابية في أمريكا اللاتينية؟ هل هو مجرد العداء لأمريكا وإسرائيل؟

لا شك أن لإيران دافعاً أقوى من ذلك، يرتكز في جزء أساسي منه على الدفاع عن نفسها واستباق أي عمل عدواني عليها. ولا شك أيضاً، أن لهذا التوجه الاستراتيجي بعداً يتعلق بمشروعها النووي. فإيران تسعى وتأمل من خلال إيصال قوتها القادرة على المهاجمة والتأثير المسلح بأشكاله المختلفة إلى ثني وردع الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل عن مهاجمة مواقعها النووية.[131] ويمكننا أن ندلل على ذلك من خلال الإشارة الصريحة التي ذكرناها سابقاً لـ «أحمدي نجاد» بأن إيران أصبحت موجودة في الحديقة الخلفية للولايات المتحدة؛ بمعنى أنها أصبحت قادرة على مهاجمة الولايات المتحدة في عقر دارها!

وقد سبق أن استخدمت البنية التحتية العسكرية لحزب الله في أمريكا اللاتينية من أجل إطلاق هجوم إرهابي، كما حصل في الهجوم الذي استهدف السفارة الإسرائيلية عام 1992 والتفجير الذي ضرب عام 1994 المركز الاجتماعي اليهودي في بوينس آيريس[132]. ورغم أن هناك جدلاً حول هوية من كان وراء العملين الإرهابيين، وقد عاد للظهور خلال السنوات الأخيرة، وسوف نناقش هذه المسألة في حديثنا عن الموضوع بشكل منفصل، لكننا نشير منذ الآن إلى أن التواجد العسكري لحزب الله في المنطقة يعد أحد المؤشرات التي يعتمد عليها القائلون بأنه وراء التفجيرين.

128 “US envies Iran-Latin America ties: Deputy FM”, IRIB, March 14, 2011, http://english.irib.ir/news/political/item/72178-us-envies-iran-latin-america-ties-deputy-fm

129 “Ayatollahs cast growing shadow in Latin America”, Roman D. Ortiz, The Atlanta Journal-Constitution, September 9, 2009, http://www.ajc.com/opinion/ayatollahs-cast-growing-shadow-135031.html

130 What is Iranian Quds Force doing in Senegal?”, Al-Qanat, December 22, 2009, http://www.alqanat.com/news/shownews.asp?id=110884

131 “Ayatollahs cast growing shadow in Latin America”, Roman D. Ortiz, The Atlanta Journal-Constitution, September 9, 2009, http://www.ajc.com/opinion/ayatollahs-cast-growing-shadow-135031.html

132 Larry Rohter, Iran Blew Up Jewish Center in Argentina, Defector Says, *The New York Times*, 22 juillet 2002

من جهة أخرى، فقد تم استثمار هاتين الحادثتين سياسياً باستصدار قرارات على مستوى دولي، ومنها قرار إيقاف وزير الدفاع الإيراني السابق «أحمد فاحيدي» الذي صدر عن الإنتربول، اعتماداً على مذكرة توقيف أصدرتها الأرجنتين في حقه لمشاركته في الهجوم ضد المركز اليهودي الذي أسفر عن مقتل (85) شخصاً وعن جرح عدة مئات.[133]

كذلك، فإن لحزب الله علاقات مع كارتلات الجريمة المنظمة الدولية، وهو متورط في تجارة المخدرات والاتجار بالبشر في أمريكا اللاتينية. لهذا، فإن إحدى أهم المسائل التي تشغل نشاطات حزب الله في أمريكا اللاتينية هو المنطقة المسماة منطقة الحدود الثلاثية بين البرازيل والأرجنتين والباراغواي، وقد أشارت مقالات عدة نشرت في الصحف الأمريكية الشمالية والجنوبية على حد سواء، إلى تورط حزب الله في تجارة المخدرات.[134]

خلال فترة رئاسة «محمود أحمدي نجاد»، تطورت العلاقات الاقتصادية بين إيران ودول أمريكا اللاتينية وقامت الجمهورية الإسلامية بالاستثمار في طيف واسع من الصناعات في بلدان أمريكا اللاتينية.[135] فقد وقعت إيران وفنزويلا مثلاً عدة اتفاقيات في مجالات الزراعة والبتروكيمياويات واستثمار النفط في فنزويلا، وتصنيع السيارات والدراجات والجرارات. وخلال زيارة قام بها «هوغو شافيز» إلى طهران عام 2009 دشن مع محمود أحمدي نجاد مصرفاً جديداً للتنمية من أجل المشاريع الاقتصادية في البلدين. وقد بدأت فعلاً رحلات جوية أسبوعية بين البلدين في عام 2007.[136]

لا بد من الإشارة هنا إلى أن واشنطن لم تعد تتجاهل أهمية العلاقات الإيرانية مع جيرانها اللاتينيين. وقد تابعت بجدية في عهد «أحمدي نجاد» علاقات التعاون الوثيقة بين فنزويلا وإيران حول مسائل الطاقة التي كانت تخرق العقوبات الدولية ضد الجمهورية الإسلامية، خاصة بعد أن وقع المنتجان الرئيسان للنفط

(11) اتفاقاً في طهران، تتمحور كلّها حول التعاون في مجال الطاقة.[137]

كما وعدت إيران عدة بلدان أخرى في أمريكا اللاتينية بالاستثمار في مشاريع تنموية، لكن المراقبين يميلون إلى أن الدلائل على الوفاء بمثل هذه الوعود قليلة.[138] ووفق أحد المستشارين الاقتصاديين للرئيس النيكاراغوي، «دانييل

133 راجع صفحة الإنتربول التي تطلب فيها إيقاف الفاحيدي

http://www.interpol.int/Public/data/wanted/notices/data/2007/57/2007_49957.asp

راجع أيضاً:

Iran :un ministre recherché par Interpo ,*Libération*, 22 août 2009

134 "EXCLUSIVE: Hezbollah uses Mexican drug routes into U.S.", The Washington Times, March 27, 2009, http://www.washingtontimes.com/news/2009/mar/27/hezbollah-uses-mexican-drug-routes-into-us/print/

135 "Terrorism In Latin America: Peru, Cuba And Venezuela", Eurasia Review, http://www.eurasiareview.com/analysis/terrorism-in-latin-america-peru-cuba-and-venezuela-13032011/

136 "Terrorism In Latin America: Peru, Cuba And Venezuela", Eurasia Review, http://www.eurasiareview.com/analysis/terrorism-in-latin-america-peru-cuba-and-venezuela-13032011/

137 "Clinton warns Latin American over ties with Iran", AFP, March 1, 2011, http://www.google.com/hostednews/afp/article/ALeqM5jGwr5UNKyQN8mXYJcOav-5VrwGlQ?docId=CNG.20a483b584197aaccaa0d901ac4be9a7.ce1

138 "Terrorism In Latin America: Peru, Cuba And Venezuela", Eurasia Review, http://www.eurasiareview.com/analysis/terrorism-in-latin-america-peru-cuba-and-venezuela-13032011/

أورتيغا»، وهذا مثال من أمثلة كثيرة، فإن الاستثمار الإيراني في نيكاراغوا، وهي الدولة الثانية الأفقر في نصف الكرة الغربي كان أقل من التوقعات التي توقعتها الحكومة بكثير؛ بل إن نيكاراغوا لا تستطيع حتى أن تقنع إيران بإعفائها من دينها البالغ (160) مليون دولار كما قال المستشار الاقتصادي للواشنطن بوست في تموز 2009. وكما جاء في تصريحه، فهم (أي الإيرانيون) «لم يستثمروا شيئاً. لم يبنوا شيئاً... بل ولم نستطع حتى أن نتفاوض معهم بشأن الدين، وهم يقولون إن القرآن لا يسمح لهم بإعفاء غيرهم من دين لهم».[139]

وتشير تصريحات ضباط الدفاع خلال السنوات الأخيرة، أن التأثير المتزايد لإيران في أمريكا اللاتينية، وخاصة نشاطاتها ذات الطابع الإرهابي والمرتبط بتجارة المخدرات، هو مصدر قلق متنامي للولايات المتحدة. يقول «روبرت غيتس»، والذي كان في وزارة الدفاع في الولايات المتحدة عام 2009: «أنا قلق من سوية النشاط المتوسع بشكل واضح وصريح التي يحققها الإيرانيون في عدد من المواقع في أمريكا اللاتينية». ويتابع قائلا: «أنا أتابع التغلغل الإيراني في المنطقة... وهم يفتحون الكثير من المكاتب، حيث تجري خلفها الكثير من الأمور التي تتداخل مع ما يجري في بعض هذه البلدان».[140]

من جهته، يقول الأميرال «جيمس ستارفيديس»، والذي كان قائداً أعلى لقوى تحالف الناتو في أوروبا وقائداً سابقاً للقيادة الجنوبية للولايات المتحدة، إنه يتقاسم مع وزير الدفاع «روبرت غيتس» قلقه. ويتابع: «إنه أمر مقلق بشكل خاص بسبب الروابط الموجودة بين الحكومة وإيران، التي تمثل أحد داعمي الإرهاب الرسميين، ومع حزب الله كذلك». «إننا نلحظ نشاطاً كبيراً لحزب الله عبر أمريكا الجنوبية بشكل خاص. وإن الحدود الثلاثية الواقعة على طرف الحدود البرازيلية هي مصدر قلق خاص وكبير».[141]

يقول التقرير المنشور منذ بضعة سنوات عن طريق قسم الدفاع الأمريكي: «إذا كان تورط الولايات المتحدة في صراعات هذه المناطق يتعزز، مباشرة أو عن طريق مجموعات متطرفة تدعمها الولايات المتحدة نفسها، فإن ذلك لن يؤدي إلا إلى تفاقم وزيادة تورط الولايات المتحدة في هذه النزاعات». وقد وضع التقرير حول القوة العسكرية لإيران ونشرته وزارة الدفاع الأمريكية.[142]

بالمقابل، نشرت صحيفة وول ستريت ***Wall Street Journal*** في مقال لها في 30 كانون الأول من عام 2016 حول أصول التمويل الإيراني من الولايات المتحدة في إطار رفع العقوبات الاقتصادية بعد توقيع اتفاق النووي بين إيران والولايات المتحدة والقوى الأوروبية في تموز 2015، وبينت فيه أن إيران تلقت (10) مليارات دولار أموال

139 "Iran's Invisible Nicaragua Embassy", The Washington Post, July 13, 2009, http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2009/07/12/AR2009071202337_2.html

140 "Iran playing 'subversive' Latin America role-Gates", Reuters, January 27, 2009, http://uk.reuters.com/article/2009/01/27/uk-usa-iran-latinamerica-sb-idUKTRE50Q6CT20090127

141 "US Military Commander Warns of Iran-Hezbollah Influence in Latin America", VOA, March 17, 2009, http://www.voanews.com/english/news/a-13-2009-03-17-voa44-68678507.html

142 Unclassified Report on Military Power of Iran, April 2010", http://www.scribd.com/doc/30277432/DoD-Unclassified-Report-on-Military-Power-of-Iran

سائلة ومن الذهب[143]. ولا نستطيع أن ندعم مثل هذا الإعلان طالما لم يقدم دلائل واضحة وأكيدة. ما نعرفه أن إيران خلال السنوات الثلاث الأخيرة التي تلت توقيع الاتفاق النووي الإيراني مع الغرب، كانت تسعى إلى تحصيل الأموال المتراكمة لها، وإلى العودة إلى السوق الاقتصادي بقوة. ووفق وول ستريت، فإن حاويات كبيرة من الأموال السائلة وسبائك الذهب ناجمة عن عائدات البترول الإيراني من عدة دول حول العالم باتت تشكل دعماً مالياً لنشاطات حزب الله وإيران. وبحسب الصحيفة، فإن جزءاً من هذا المال والذهب تم إرساله إلى إيران في قلب مرحلة التفاوض حول اتفاق النووي. وتذهب الصحيفة إلى أبعد من ذلك، فالعديد من الحاويات وصلت إلى طهران بعد الاتفاق النهائي مع البلاد المعنية. وتوضح الصحيفة أن العديد من الأسماء السياسية والدبلوماسية الأمريكية متورطة في هذه المفاوضات، وتقدم تفاصيل حول طريقة الدفع التي تمت. كما تحدد أن المال مرّ عبر بلاد العالم الثالث والشرق الأوسط وأوروبا. وتم إيداع هذه الأموال في مصارف في اليابان والهند وكوريا الجنوبية، والتي حولتها بدورها إلى إيران عبر مصارف في الشرق الأوسط في عمان والإمارات العربية المتحدة. وتذكر الصحيفة أيضا مصارف في تركيا وسويسرا!

ووفق السلطات الأمريكية أيضا، الذين ذكرتهم الصحيفة، فإن المال تم تحويله إلى مال نقدي وذهب. وتشرح الصحيفة كافة المراحل التي تمت بها العملية، وكان التضييق الوحيد الذي قامت به الولايات المتحدة هو ألا يتم تحويل هذه الأموال إلى الدولار الأمريكي. فللسماح بتدفق نحو (700) مليون دولار من المدفوعات الشهرية، وقّع البيت الأبيض إعفاءات قانونية سمحت لبعض الدول بفك الحفظ على الأموال الخاصة بإيران في مصارفها. ومن دون هذه الإعفاءات ما كانت هذه البلدان وفق وول ستريت لتخرق حظر الولايات المتحدة.

ووفق الصحيفة نفسها، فإن كميات أخرى مخصصة ومؤمنة في المصارف الأجنبية وبقيم تقل عن (20) مليون دولار، كانت قد حولت لإيران عن طريق مصارف صغيرة إيرانية لم تكن العقوبات تطالها. وتؤكد الولايات المتحدة أنه من دون هذه الـ (700) مليون دولار خلال (18) شهراً من المفاوضات ما كان الاتفاق ليرى النور[144]. وتشير السلطات الأمريكية إلى أنه على إيران أن تتلقى ما مجمله (100) مليار دولار من هذا الاتفاق، لكنها تؤكد أن نصف هذه القيمة مؤلفة من ديون، وعلى إيران أن تعيدها إلى دول أخرى مثل الصين.

-عودة إلى الأرجنتين

نحو ربع قرن مرّ على الهجوم على السفارة الإسرائيلية في الأرجنتين؛ ومنذ ذلك الوقت توالت الاتهامات نحو حزب الله بهذه العملية، رغم أن نشاطات حزب الله كانت محصورة حتى ذلك الوقت بمنطقة الشرق الأوسط. وقبل الهجوم على مركز AMIA عام 1994، لم يتم اتهام إيران أو حزب الله باستهداف أمريكا اللاتينية؛ فما الذي تغير؟

143 Cheikh Dieng, L'Iran a reçu 10 milliards de dollars en liquide et en or, *Wall Street Journal*, 2 janvier 2017.

144 Cheikh Dieng, L'Iran a reçu 10 milliards de dollars en liquide et en or, *Wall Street Journal*, 2 janvier 2017

من بين الشهود الذين حقق معهم «نيسمان» هو «مصباحي» اللاجئ حاليا في ألمانيا. وكان شاهدا أساسياً في العديد من حالات الإرهاب بما فيها جرائم ميكونوس عام 1992 في ألمانيا، وهجوم لوكربي عام 1988 في إسكتلندا، وكذلك هجوم 11 أيلول عام 2001 في الولايات المتحدة. وكانت الشهادة التي أدلى بها أمام المحققين الأرجنتينيين قد هيأت الوعي الضروري لفهم الأهداف الاستراتيجية لإيران في الأرجنتين، وهما هدفان مزدوجان وفق «مصباحي» الذي كان في إدارة الأمن والاستخبارات[145]؛ وهذان الهدفان هما:

1 ـ تحييد التأثير الإسرائيلي؛ فالأرجنتين تعد في نظر «آية الله» مثل «إسرائيل ثانية»، حيث يتواجد فيها مجتمع يهودي كبير يمارس تأثيره ونفوذه في كامل باقي أمريكا اللاتينية.

2 ـ أما الهدف الثاني، فهو نشر الدولة الإسلامية الأولى في أمريكا اللاتينية. فالكثافة العالية للمغتربين اللبنانيين والسوريين في المنطقة الحدودية الثلاثية TBA، بين البرازيل والأرجنتين والباراغواي، تقدم شروطاً خصبة، لكي توسع إيران وتمكن المجتمعات الإسلامية في الأرجنتين، لكي تكسب في السياسة الأسبقية والسيطرة على الدولة.

هذا التوجه الإيراني أصبح واقعاً بنسبة معينة حالياً، وهو يطال أكثر من مجرد ترسيخ مفاهيم عقائدية في مناطق العالم الجديد؛ فهو يستفيد بطريقة شبه متكاملة من المصالح المشتركة لإيران مع هذه البلدان، لكي يدعم ويقوي موقف إيران في أية مواجهة سياسية أو عسكرية مع الولايات المتحدة وإسرائيل. فإذا كانت القدرة على المواجهة غير متكافئة، أو ربما ليست من الطبيعة نفسها، لكن إيران عملت لا شك على تنظيم شبكة من التنظيمات التي تستطيع ربما فرض بعض التطورات باتجاه الضغط في أية مواجهة محتملة.

هل تبني إيران حقا جيشا في أمريكا اللاتينية؟

تتم الحروب الحديثة في ميادين أبعد من تحصيل الأموال أو المنافع الاقتصادية البسيطة من خلال تعاون على مستوى «إجرامي». ولا يمكن معرفة أثر الأنشطة الإجرامية، ولاسيما تجارة السلاح أو غسيل الأموال والعلاقة مع كارتيلات المخدرات، إلا بترابط هذه الأنشطة على المستوى الدولي، ومحاولة إيران لإيجاد منافذ لنقل الأموال والسلاح تحت وطأة العقوبات والعزلة الدولية. فالقضية ليست ببساطة إيجاد مصادر تمويل، فالأرقام المقدرة غير ذات أهمية. أما من ناحية الأعمال الاستخباراتية وتقوية موقفها الدولي، فقد استطاعت إيران تحقيق مثل هذا الدخول إلى القارة الأمريكية الجنوبية كاملة دون الحاجة إلى توطين سويات من الأعمال غير الشرعية في المنطقة.

كنا قد أشرنا إلى النظرة الجديدة للعلاقات الدولية وفق عدم الاصطفاف والتكتل التي تحدثت عنها «إلودي برن»، والحقيقة أننا يمكن أن نستمد من هذه النظرة فهماً لطبيعة الصراع الذي تبدّى في الحرب الإعلامية ضد إيران

145 Joseph M. Humire, Special Report: How the death of a prosecutor revealed Iran's growing influence in the Americas, Center for a Secure Free Society, 2016

وحزب الله. هذا لا يعني أننا نبرّر أعمالا غير شرعية إذا ثبت القيام بها، لكن كيف يمكن ألا ننظر إلى طبيعة التحولات السياسية العالمية ومثال الصراع بين الولايات المتحدة وإيران ماثل أمامنا وفي محيطنا؟

يمكننا أن نفهم الأهداف الإيرانية في التوسّع في القارة الأمريكية وإفريقيا في إطار التحولات الدولية والعلاقة بين ما يسمى (دول الجنوب)؛ فمع النهوض الذي تشهده بلدان كثيرة من دول ما كان يسمى بالعالم الثالث، نحن اليوم أمام تحدي تحديد دولي جديد لمعنى كلمة «دول الجنوب». فمن جهة، هناك التدخلات والاتفاقيات والاختراقات الدولية المختلفة في هذه الدول، ومن جهة أخرى، هناك الانشقاقات الداخلية حول التوجه الدولي والتنافس عمن سوف يتزعم العالم النامي بين دول الشمال، وكذلك بعض دول الجنوب.[146] ومن هنا كانت رؤية بعض فلاسفة السياسة المعاصرين إلى ضرورة العودة إلى المبادئ الأساسية في عدم الاصطفاف والتفسير الصارم للمعالم الرئيسة في تشكل وتنظيم المشهد العالمي، وهو ما يقود إلى تحقيق الآمال للدول والشعوب عبر تنويع العلاقات وليس عبر الانقيادات والتكتلات والاصطفافات.

إن التعامل مع منطق جديد في العلاقات النفعية يرتكز على التبادلات الاقتصادية المتزايدة، وعلى تدعيم العلاقات السياسية أيضاً، لكن الطموحات الإقليمية والفردية المتنافسة ستظل موجودة، وهذا يتطلب وجود شخصيات سياسية قادرة على إقامة توازنات صعبة في خضم التحولات الدولية، واستيعاب منطق الاهتمامات عند القوى الإقليمية الناشئة أو الكامنة.

في هذا الإطار، نستجلب وفقا لنظرة «إلودي برون» صورة التنافس الشرق أوسطي الذي أصبح فجأة نطاقا عالميا غير محصور بجغرافية[147]. يقول محمد رضا جليلي في مقابلة أجريت معه، «إن العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران لا تزال غير منسجمة وغير طبيعية، حتى بعد توقيع الاتفاقية حول النووي في 14 تموز 2015. ولا تزال العلاقات الثنائية بين البلدين محدودة. ولا تزال المواقف حول ملف دقيق جدّا مثل الملف السوري تثير المواقف العدائية... وقد جدد المرشد الأعلى «آية الله خامنئي» مواقفه تجاه تصريحات «أوباما» ومعاداته الجذرية لواشنطن»[148]. ومع ذلك، فقد أدى رفع العقوبات عن إيران بعد توقيع الاتفاق النووي إلى عودة إيران إلى المجتمع الدولي وتحسين صورتها، وفتح المجال لبكين وغيرها من الدول لتقوية علاقاتها السياسية والاقتصادية مع إيران. وسوف يعطي ذلك لإيران على المدى القريب فرصة، لكي تصبح دولة تفرض قوتها في منطقة تسودها الصراعات.

مع الاهتمامات بتنمية المصالح في أمريكا الجنوبية وإفريقيا؛ هل يمكن لإيران أن تصبح قوة عالمية حقيقية؟ يرى كلّ من «جليلي» و«كلنر» أن هذه المهمة صعبة التحقق؛ فإيران ضعيفة جدّاً من وجهة النظر الاقتصادية

146 Julien Saada, « La stratégie politique iranienne: idéologie ou pragmatisme ? », *Revue internationale et stratégique* 2008/1 (N°69), p. 55-68

147 "Between Dynamism and Dispersion: The Four Pillars of Latin American Foreign Policies towards the Middle East", en Élodie Brun y Roberto Khatlab (eds), L*atin America and the Middle East: Crossed Perspectives*, Beirut, USEK, 2015

148 où va l'Iran? entretien avec Mohammad-Reza Djalili et Thierry Kellner, réalisé par Emmanuel Lincot, *Programme Asie*, oct. 2016

والسياسية وحتى العسكرية. كان هدف إيران من سياستها باتجاه أمريكا الجنوبية وإفريقيا أيضاً، هو اختراق عزلتها على المستوى الدولي بعد الثورة الإسلامية من جهة، وبعد الأزمة الناشئة عن النووي الإيراني، ما أدى إلى ابتعاد إيران عن شركائها التاريخيين الأهم في الغرب كما في آسيا. وكان توجه إيران إلى بناء علاقات مع دول أمريكا اللاتينية، خاصة مع تلك التي لها حدود قريبة من الولايات المتحدة الأمريكية، مثل كوبا وبوليفيا أو فنزويلا، يسعى إلى إبراز قدرتها على الوصول والتأثير في المربع الخلفي الأمريكي. ولهذا السبب، شجعت إيران نشاطات حزب الله على القارة الأمريكية الجنوبية. فإضافة إلى الهدف العام في اختراق العزلة والالتفاف على الغرب بدعم وتشجيع العلاقات جنوب ـ جنوب، كذلك توجهت إيران إلى إفريقيا، حيث كانت لها حوافز واعتبارات أخرى، مثل الاقتراب من البلدان الإسلامية في القارة، وتشجيع الانتشار الشيعي في إفريقيا السوداء عن طريق الشيعة اللبنانيين الماثلين في بعض هذه البلدان، وكذلك تنمية علاقات اقتصادية، وخاصة مع أكثر هذه الدول تقدّما في القارة مثل جمهورية جنوب إفريقيا ونيجريا وكينيا، مما يتيح لها استخلاص فوائد كثيرة (أسواق جديدة، التزود بالمواد الأولية وبينها اليورانيوم)، بل وإضافة إلى ذلك اختراق العقوبات عليها، وتقديم مساعدات غير مجانية إلى البلدان الأقل تقدما منها، حيث إنها تحسن صورتها وتكسب تأثيرا فيها. يضاف إلى ذلك كله اعتبارات جيوسياسية بالتأكيد خاصة في المناطق الأقرب إلى إيران، وتحديدا في إفريقيا الشرقية وبلدان السودان وإرتيريا وجيبوتي وتنزانيا والصومال، وكلها تطل على البحر الأحمر وعلى المحيط الهندي، حيث لإيران مصالح استراتيجية مهمة، وحيث طورت وجودها البحري. وكانت طهران قد أقامت علاقات جوار مع السودان منذ عام 1989، وهو ما سمح لها بتحقيق أهداف استراتيجية خاصة الدخول إلى إفريقيا وكذلك نشاطات سرية منها نقل الأسلحة والتجهيزات، هذا قبل أن تنقلب الخرطوم وتتحالف مع العربية السعودية في عام 2016 إثر الأزمة الدبلوماسية التي ظهرت، عندما قررت المملكة تعليق علاقات الدبلوماسية مع طهران. وقد انعكس ذلك على استراتيجية إيران في إفريقيا، خاصة بعد حذو كل من الصومال وجيبوتي وجزر القمر حذو السعودية، وقطعوا علاقاتهم الدبلوماسية مع الجمهورية الإسلامية في كانون الأول من عام 2016[149].

وبمناسبة عيد رأس السنة الإيرانية (النيروز) في 20 آذار 2016، أشار المرشد الأعلى «آية الله خامنئي» في ردّ على رسالة الرئيس «أوباما» التي وجهها للشعب الإيراني، إلى تأكيد إيران مواقفها المعارضة لواشنطن التي وصفها بـ «العدو بامتياز لإيران». أما بالنسبة إلى رفع العقوبات، فإن على الولايات المتحدة أن تقوم بما وعدت به. وانتقد أيضاً فريق المحاورين الذي التقى المحاورين الإيرانيين لتخطيهم الخطوط الحمراء وخضوعهم للضغوط الأمريكية؛ فالبلدان لا يجدان حتى الآن، السبيل لإعادة الروابط بينهما وإلى تعديل لهجتيهما. وفي العمق، فإن انتقاد الولايات المتحدة يظل في قلب الإيديولوجيا التي تعتمدها الجمهورية الإسلامية. إن التخلي عن معاداة الأمركة يعني تحوّلا عميقا في النظام الإيراني، وهو أمر لا يزال بعيدا. ومن جهة أخرى، فإن الاتفاق النووي سيرفع العقوبات في النهاية عن إيران، الأمر الذي سيفتح الباب واسعاً أمام المجتمع الدولي للمساهمة في تحسين صورة إيران، والتعامل معها واستثمار إمكاناتها، وهو ما سيفتح المجال عميقاً لبكين، لكي تقوي علاقاتها السياسية والاقتصادية مع إيران.[150] إنه تحول لا يمكن التنبؤ

149 Où va l'Iran? entretien avec Mohammad -Reza Djallili et Thierry Kellner, par Emmanuel Lincot, *Progrmme Asie*, octobre 2016

150 Emmanuel Lincot, Ou va l'Iran? entretien avec Mohammad-Reza Djalili et Thierry Kellner, Progrmme Asie, oct. 2016

بمآلاته، لكن من المؤكد أنه سيغير من استراتيجيات إيران في طرائق التعامل مع الضغوط الأمريكية والدولية، وربما سيغير من طبيعة توظيف واستثمار المجموعات الإيرانية أو التابعة لها، والتي تصفها الكتلة الغربية بالإرهابية. ولكن قرار ترامي الأخير بالخروج من الاتفاق النووي قلب الأوراق الإيرانية رأساً على عقب، ومن المرجح أن تعود إيران إلى سياساتها السابقة في محاولة الهروب من العقوبات الأمريكية، وربما بأدوات جديدة.

تبعات إلغاء الاتفاق النووي.. حزب الله يختنق في أمريكا اللاتينية

بعد توقيع الاتفاق النووي الإيراني في 14 تموز 2015، وبعد أن أكملت إيران أولى المراحل الضرورية التي نصت عليها الاتفاقية. يُقدر أن نحو (150) مليار دولار من الأموال والإيداعات الإيرانية تم الإفراج عنها، وأن العقوبات الاقتصادية الدولية على إيران قد تم رفعها تدريجيا منذ ذلك الوقت. وبدأت إيران بالعودة إلى المجتمع الدولي وتحسين صورتها. ولكن قرار «ترامب» بالخروج من الاتفاق النووي في 8 مايو 2018 قلب الأوراق الإيرانية. ومع إعلان الولايات المتحدة الانسحاب من الاتفاق النووي، وضعت واشنطن ضمن استراتيجيتها في مواجهة إيران، محاربة أذرعها وعلى رأسها حزب الله.

في 11 يوليو 2018، كانت الخطوة الأولى، حيث أعلنت الحكومة الأرجنتينية تجميد الأصول المالية لـ(14) فردًا ينتمون إلى عشيرة «بركات» في أمريكا الجنوبية؛ أحد أهم ممولي حزب الله، ليتعزز بعد ذلك طرح انتقال عدوى التصنيف إلى بقية الدول التي ينشط فيها الحزب، وبدأت الضغوط التي تمارس على ميليشيا «حزب الله» اللبناني تتزايد في دول أمريكا الجنوبية.

وبعد توالي المحاولات الرامية إلى تحجيم نفوذه، قررت بعض الدول تصنيف حزب الله كـ «تنظيم إرهابي»، حيث صنفت الأرجنتين حزب الله منظمة إرهابية، في خطوة هي الأولى من نوعها في أمريكا اللاتينية على خلفية اتهامه بالضلوع في هجومين سابقين؛ الأول استهدف السفارة الإسرائيلية في بوينس آيرس عام 1992، والثاني استهدف مركز للجالية اليهودية في العاصمة عام 1994.

وفي التاسع من أغسطس/آب سنة 2019، وقّع رئيس باراغواي «ماريو عبده بينيتز» مرسوماً رئاسياً تم بمقتضاه تصنيف حزب الله منظمة إرهابية، لتكون بذلك ثاني دولة في أمريكا اللاتينية بعد الأرجنتين، تتخذ هذه الخطوة؛ الأمر الذي يكشف عن توجه لاتيني لمحاصرة نفوذ حزب الله المتزايد، لتكون القارة اللاتينية بذلك محوراً مهمّاً في إطار المواجهة الأمريكية الإيرانية.

كما أعلنت الباراغواي في 21 أغسطس 2019 إدراج حزب الله اللبناني على قائمة التنظيمات الإرهابية، ليعقبه بعد ذلك إعلان كولومبيا وهندوراس وغواتيمالا تصنيف حزب الله المدعوم من إيران منظمة إرهابية.

وأشارت مصادر ديبلوماسية إلى أن البرازيل هي الأخرى، بدأت بمراجعة جدية لإدراج الميليشيا اللبنانية على قوائم الإرهاب، وحظر نشاطه في البلاد ومصادرة أمواله وممتلكاته واعتقال عناصره. وكانت السلطات البرازيلية قد اعتقلت سابقاً «علي أسعد أحمد بركات»، والذي يعد أحد كبار ممولي الحزب، في إشارة واضحة إلى المسار التصعيدي تجاه إيران وحلفائها، ولاسيما بعد التغير السياسي الكبير الذي شهدته البرازيل بتولي الرئيس اليميني «بولسونارو» في قيادة البلاد، وهو المعروف بقربه من الولايات المتحدة بعد عقود من سيطرة الأحزاب اليسارية المناهضة لأمريكا.

واستطاعت الولايات المتحدة في حقبة الرئيس «دونالد ترمب» حشد وتعبئة غالبية الدول اللاتينية، وجلبها إلى صفها لمحاربة تزايد نفوذ إيران وحزب الله، مستغلة صعود بعض الحكومات اليمينية أو من خلال دعم المعارضة الداخلية في بعض الدول كما حصل في بوليفيا، حيث أجبر الجيش الرئيس «إيفو مورالیس» على الاستقالة، في 10 نوفمبر/ تشرين الثاني 2019، في أحدث انقلاب على رئيس مناهض للسياسات الخارجية الأمريكية.

في فنزويلا الحليف الدائم لإيران والراعي لتغول حزب الله في المنطقة، استمر الوضع على حاله مع نظام الرئيس الحالي «نيكولاس مادورو»، الذي تلقى تهديدات من جانب الولايات المتحدة الأمريكية بالوضع على لائحة الدول الداعمة للإرهاب، إضافة إلى الدعوة التي كانت قد أطلقتها كولومبيا لتشديد العقوبات على فنزويلا لإيوائها عناصر من حزب الله.

ومن الإجراءات الأخرى التي فرضت مزيداً من القيود على نشاط حزب الله في أمريكا اللاتينية، الاتفاق الذي تم التوصل إليه في يوليو/تموز 2019، بين البرازيل وباراغواي والأرجنتين، بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية لإطلاق خطة (3+1) التي يتم بموجبها تقديم الدعم الأمريكي لتلك الدول إلى جانب دول لاتينية أخرى، للتصدي للوجود الإيراني بالقارة، وإيقاف نشاط حزب الله داخلها، وكذلك منعه من تمويل عناصره على حساب أمن دول القارة، كما تشمل الخطة اجتماعات وزارية للدول المذكورة، من أجل التأكد من أن منطقة المثلث الحدودي لم تعد ممرّاً لتمويل حزب الله. كما احتضنت العاصمة الكولومبية بوغوتا في 20 يناير2020 أعمال المؤتمر الإقليمي لمكافحة الإرهاب في القارة الأمريكية، بمشاركة ممثلين رفيعي المستوى من (25) دولة إقليمية بإعلان حزب الله منظمة إرهابية.